اقرأ في هذا العدد نتيجة مسابقة القصة التفاصيل على صفحة ٨



اقرأ في هذا العدد

العدد العشرون — الاثنين في ١٧ رمضان — ٣ تموز سنة ١٩٥٠ — السنة الاولى

بيان النحاس ...

للكاتب الكبير : **يوسف هنا**

لما شرع ترومان وجماعته يبذلون كل جهد ، وينسخرون نقوده ودولار امريكا لشراء الضمائر واصوات الامم لاجازة مشروع التقسيم في هيئة الامم في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ ، وقف ظفر الله خان ممثل الهند المسلمة في اجتماع الهيئة ، وخاطب الانكليز والامريكان فقال لهم :—

« اذكروا ان حرباً عالمية اخرى قد تقع ، وانكم قد تحتاجون الى اصدقائكم في الشرق الاوسط اخلصوا لكم فختموهم ، ووثقوا بكم فغدرتم بهم » ولكن الامريكان والانكليز ركبوا رؤوسهم ، ومضوا في الجريمة حتى النهاية .

ولما اتم اليهود الاستيلاء على نصيبهم من فلسطين بموجب مشروع التقسيم ، ثم شرعوا في التعدي على القسم الباقي ، وهو ما أقرته الهيئة للعرب ، اعلن ترومان بان اليهود يستطيعون الاحتفاظ بتلك الاراضي التي اغتصبوها بحق الفتح ..

ولما خرق اليهود الهدنة ، وتعدوا على الجيش المصري ، ودخلوا النجب بفضل الاسلحة الامريكية ، اصدر مجلس الأمن امراً .. لا طلباً بوجوب رجوع اليهود الى خطوط الهدنة ، ولكن امريكا لم تتحرك ، واليهود لم يتراجعوا ، وضاعت هيبة الهدنة ، وضاع النجب ، دون ان يتحمس ترومان ، ودون ان يجد في ذلك ما يعود على هيئة الأمم ، وعلى هيبتها بضرر .

واليوم يصدر مجلس الأمن طلباً .. لا أمراً الى الفريقين المتحاربين في كوريا بوجوب وقف القتال ، فلا ينتظر ترومان ليرى مبلغ اثر هذا الطلب .. على الفريقين ، وانما هو يجند قوات امريكا الجوية والبحرية والبرية لينفذ طلب .. المجلس ، ترى اين كانت هذه الحماسة حين أصدر هذا المجلس نفسه أمراً .. لا طلباً .. لانسحاب اليهود ، احباب ترومان ، من النجب ؟

ونحن نعلم ان ترومان يتملق اليهود لحاجته الى اصواتهم الانتخابية ، ولسنا نلوم رجلا يبيع السلام العالمي ، وحقوق الامم الصغيرة في سبيل مصلحته الشخصية ، ولكن .. الصفاقة التي لا نفهمها هي ان تبلغ الجرأة بترومان وجماعته الى حد الطلب من مصر .. ان تناصر ترومان في تسخير هيئة الامم لغاياته الخاصة .

ويبدو لنا ان الانكليز قد اوهموا ترومان ان الشعوب العربية لا تزال في مرتبة العبيد لبريطانيا ، ولهذا فقد طلبت امريكا من مصر ان تتقدم لتفعل في سبيل مصلحة ترومان الشخصية ، ما رفض ترومان ان يفعله في الامس باسم العدل ، والانصاف ، وسلامة العرب ، إلا ان مصر — وعاشت مصر — قد صفعت ترومان وجماعته الصفعة التي دوت بها الدنيا ، وسوف يدوي بها التاريخ طويلا .

العالم العربي والحرب

هل تقع الحرب ، سؤال يتردد في كل ذهن وعلى كل شفة .

من المستبعد ان تقع الحرب الآن ، وبسبب حادث كوريا ، فما زالت اميركا متجنبة حتى اقحام اسم روسيا في كل ماحدث . وما زالت روسيا مصرة على ان لا تتدخل بنفسها او بشكل مباشر بل ربما لا تحدث الحرب العامة حتى لو تدخلت روسيا بشكل مباشر والتحمت جيوشها بالجيوش الاميركية كما حدث حين التحمت الجيوش الروسية واليابانية التحاماً كاملا لاشهر عديدة في عام ١٩٣٨ دون ان تعلن الحرب بين البلدين ، ثم سوي الحادث على اساس سلمي بعد ذلك . ولكن لحادث كوريا معان ومتضمنات كثيرة . اولها ان اميركا للمرة الاولى اخذت زمام المبادرة بالحرب الباردة وتدخلت بشكل صريح سافر لا بدولارها او سلاحها او نفوذها لحسب ، ولكن باسطولها وطيرانها ايضاً وهذا يعني انها مستعدة للحرب ، بل مصممة عليها . ولئن لم تخلق اميركا حادث كوريا وانما تدخلت فيه ، فليس بعيداً بعد ان سيطرت عليها هذه العصبية ان تخلق حادثاً يؤدي الى حرب مباشرة بعد ان تستكمل استعدادها — وربما لزمها بضع سنوات لاستكمال هذا الاستعداد .

وثانيها ان اميركا قد قررت ان تضرب عرض الحائط بمنظمة الامم المتحدة بالرغم من انها تستتر الآن وراء تلك المنظمة . فان اميركا عندما امرت قواتها بالتدخل الفعلي في الحرب لم تكن مفوضة بذلك من قبل مجلس الامن ، وعندما احتجت روسيا لدى مجلس الامن حول هذه النقطة بالذات دعت اميركا مجلس الامن لتأخذ منه تفويضاً ظنته انه يسبغ شرعية دولية على تصرفها . وبالرغم من أن مجلس الامن قد انصاع لطلب اميركا . فان قراره ليس شرعياً لان روسيا لم توافق عليه . وغياب العضو الروسي هو بمثابة فيتو يلغي اي قرار يتخذ اثناء ذلك الغياب ، ثم ان الشكل الذي تجاوزت به اميركا مجلس الامن اولا ، ثم ارغمت ذلك المجلس على الرضى بتجاوزها له والموافقة اللاحقة لا السابقة على تصرفها ، اظهرت هذا المجلس على حقيقته : انه آلة صماء بيد السياسة الاميركية . وقد كانت مصر الدولة الوحيدة في العالم المدركة لهذه الحقائق ، ولذلك جاء تصرفها

البقية على صفحة ٤

مجلة اسبوعية (١٦) صفحة

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول

برهان الدجاني

باب الساهرة — القدس

مطبعة دير مار مرقس للسريان بالقدس

عبقرية ابراهيم!

بقلم: الاستاذ بدوي عبد الحميد

ابراهيم عبد الفتاح طوقان شاعر بليغ، خسرناه وخسره الادب العربي، كان يمتاز بحسن اسلوبه، وأفق خياله، وتوهج عاطفته، وحسن تخيره الالفاظ، اذ كان يضم الى ثروته اللغوية ذوقاً ادبياً مصقولاً، لذلك كانت الفاظه موسيقية تتفادله في سلاسة ورقة.

ولا شك ان المرء يكاد يرقص طرباً عند سماعه قصيدته «واحتبي!» التي يقول فيها:

ذاكراً انت عهدنا يا غدير
يوم كنا والعيش غض نضير
وعلى ضفتيك كنا نسير

فرويت الحديث عنا شجونا   وأخذنا عليك الا تخونا
فأعد لي ذاك الحديث، فاني   أذهلتني النوى عن التذكار!

أجل. كان شاعرنا يقول: «الشعر نكتة» ويقصد بها وثبة الفكر وانطلاق الخيال الى القول البارع لا مجرد الدعابة والتندر. فيأخذك بروعة شعره في رثاء فقيد العروبة المرحوم الملك فيصل بقوله:

راقد ينعم في ضجعته   خلف الدنيا في شغل

ثم يشير الى نجله المرحوم الملك غازي وما عمله في غيبته:

غضبة من رجل في أمة   جعلته أمة في رجل

ومنها قوله في الشهيد:

لا تسل اين جسمه   واسمه في فم الزمن

وما ابدع خياله عندما يصف معركة حطين فيقول:

تتطاير الارواح فيه   من السنان الى السنان

ووصفه لعميدة المسرح «فاطمه رشدي» بقوله:

بين ابتسامتها وزفرة صدرها   جند من الافراح والاحزان

ومع ذلك فقد كان قوي العاطفة الدينية فقال في دور نقاهته من مرضه:

اليك توجهت يا خالقي   بشكر على نعمة العافيه
تباركت انت معيد الحياة   متى شئت في الرمم البالية

على ان لسانه كان ترجمانه الامين فبعد ان اشتغل في التدريس اضناه التعليم فنظم قصيدة رائعة عارض بها قصيدة شوقي الشهيرة في تبجيل المعلم فابدع ابراهيم فيها في بث شكواه اذ قال:

شوقي يقول وما درى بمصيبتي   قم للمعلم وفه التبجيلا
لو جرب التعليم شوقي ساعة   لقضى الحياة كآبة وذهولا
يا من يريد الانتحار وجدته   ان المعلم لا يعيش طويلا

بيد انه نظم معظم مقطوعاته الوطنية الفذة بعد سنة ١٩٣٥ ومن روائع قصائده النشيد «موطني» و«وطني انت لي والخصم راغم» ونشيد «اشواق الحجاز» تملى «حنيناً وشوقاً. وقد شرقت مقطوعاته وغربت، شأنها شأن غزلياته الرقيقة، وخاطب في قصائده الشعب والزعماء وكثيراً ما أهاب بالشباب الى العمل الجدي وظل يشدو بقصائده العذبة حتى ذوى غصنه الرطيب سنة ١٩٤١:

رحمك الله يا أبا جعفر!!

«عـذاب»

مهداة: الى الينبوع الذي استمد منه أشعاري

بقلم خالد نصرة

من أنت؟ سامحك الاله بما جنيت، فسامحيني..
لو كنت أشكو لوعتي للصخر، لان ولم تليني!
أمسيت أشعر بالصواب يكاد يقفز من جبيني!
والشوق ينبض في شرايين الهوى، نبض الوتين
لم تحفظي ودي، ولم تشأي بان تتجاهليني...
حتى سفكت دمي، وخطمت الرقاد على جفوني!!

* * *

من انت؟ ايتها التي بهرت بفتنتها عيوني..
هل انت عاصفة من الاشواق تزخر بالحنين؟
أم أنت لغز مبهم القى الشكوك على يقيني؟
قسماً بعينيك اللتين نحرت فوقهما جنوني..
وعبدت فيهن الجمال يفور بالسحر المبين
لم أدر حتى الآن، ما اوحى اليك بان تكوني!

* * *

من انت.. وجهك مشرق القسمات وضاء الجبين؟
من انت.. طرفك ساحر النظرات يهزؤ بالعيون؟
من انت.. ثغرك مائج البسمات مختلج الفتون؟
من انت في شرع الهوى؟ من أنت في شرعي وديني؟
ما أنت، الا لوحة الفنان، مبهمة الفنون!
أنت العذاب وان يحلو الي، فعذبيني.

بعد التوقيع على معاهدة الضمان الجماعي

العمل لاقناع حكومة عمان بالتوقيع على المعاهدة

المعاهـــدة تدخل مرحلة التنفيذ قريبا بعد اقرارهـــا دستوريا

تفصيل المناقشات التي دارت واعتبرت مرجعا لتفسير بنودها

رفض اقتراح باعتـــبار جيوش العرب هي التي تنفق عليها خزانة دولهم

عن جريدة الاهرام

لم تدخل معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة مرحلة التنفيذ ، وذلك لان هذه الدول لم تقرهـا بعد وفقا لاوضاعهـا الدستورية المرعية ، وان يكن متوقعا ان يتم هذا عما قريب

والمفهوم ان امانة الجامعة العربية لم تتلق اي نبأ رسمي بان هذه المعاهدة احيلت لهذا الغرض الى اي مجلس نيابي او شورى في احدى الدول الخمس التي وقع ممثلوها على المعاهدة

توقيع الحكومة الاردنية

كذلك لم تتلق الجامعة ما يدل على ان حكومة الاردن تعتزم التوقيع على هذه المعاهدة ، وتردد في بعض الدوائر ان هناك جهودا ستبذل لاقناع الحكومة الاردنية بوجوب التوقيع عليها ، اسوة ببقية الدول الاعضاء

المناقشات مرجع لتفسير المعاهدة

هـذا وقـد تضمن البروتوكول الخـاص بهذه المعاهدة اعتبار جميع المناقشات التي دارت حولها مما يرجع اليه في تفسير بنودها التي اشارت الاهرام الى طرف منها قبل الآن

جنسية اعضاء اللجنة العسكرية

وجاء في البند الرابع من الملحق العسكري ان «من المتفق عليه ان يكون جميع اعضاء اللجنة العسكرية الدائمة من ذوي الجنسية الاصلية لاحدي الدول المتعاقدة »

وقد اثارت هذه الفقرة مناقشات طويلة في مجلس الجامعة فقال احد الاعضاء « اذا كان رئيس احد جيوش الدول العربية اجنبيا وطلبتم من تلك الدولة ان تندب لحضور اجتماع اللجنة العسكرية الدائمة غير هذا الرئيس الاجنبي ، فان من سيقع عليه الاختيار سيكون بطبيعة الحال اقل رتبة من هـذا الرئيس ، وعلى ذلك فانه سينقل الى رئيسه كل ما دار في اجتماعات اللجنة من مناقشات ، وكل ما اتخذ من قرارات فهل ترون حضراتكم ان هذا القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية والمعروض على حضراتكم الآن فيه الكفاية لدفع المحظور الذي حفز اللجنة السياسية الى اتخاذ هذا القرار ، ام انه لا بد من ايجاد رئيس آخر لجيش تلك الدولة ؟ »

تفسير للجيوش العربية

ثم اقترح هـذا العضو ان تضاف الى الفقـرة المذكورة فقرة اخرى هي « ومن المتفق عليه ايضا ان الجيوش العربية هي الجيوش التي تنفق عليها خزانة الدول العربية »

اشتراطات لا داعي لها

ورد على ذلك معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية المصرية فقال : « الواقع انه يصعب على المتعاقدين ان يذهبوا الى هذا الحد في الاشتراطات بالنسبة لكل دولة من الدول المتعاقدة . فالموضوع على جانب كبير من الدقة ، واعتقد انه لا شك ان القدر الذي ذهبنا اليه في هذا الموضوع كان من حيث استبعاد اشتراك من هو من جنسية اجنبية في تلك الاعمال العسكرية الخاصة »

في سبيل اجماع الدول الاعضاء

ومضى فقال : « وقد تجرنا الملاحظة التي ابديت الى ابعد مما نريد ، فنحن نريد ان نخرج تلك المعاهدة ، وكلنا اعضاء في هذه الجامعة ، وبمعنى اخر نحن نود ان يوافق هذا المجلس على هذه المعاهدة باجماع الدول الاعضاء الممثلة في هذه الجامعة ، واعتقد ان الاحتياط الذي اتخذناه هو احتياط كاف ، ويكمل هذا الاحتياط بطبيعة الحال ان تتخذ اللجنة العسكرية — عندما تجتمع وعندما تباشر اعمالها باشراف مجلس الدفاع المشترك وكل الاحتياطات التي يقتضيها الموقف »

مصير الاجنبي المتجنس

وعلى اثر ذلك استفسر معالي فؤاد سراج الدين باشا قائلا : « ولنفرض ان اجنبيا تجنس بجنسية احدى الدول العربية ، فهل ينطبق عليه هذا النص ؟ »

فاجاب معالي وزير الخارجية بعدم انطباق النص في مثل هذه الحالة

حول قيادة الميدان

وعندما تلي البند الخامس من الملحق العسكري ، وهو يقضي بان تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات اكثر عددا من كل من قوات الدول الاخرى ، تساءل معالي فؤاد سراج الدين باشا : « هل المقصود بعبارة اكثر عددا الواردة في هذه المادة هو عدد الافراد ، او ان هناك اعتبارا اخر ؟ لانه يصح ان يكون الجيش اقل عددا ولكنه اكثر عدة خصوصا وان الحرب الحديثة اصبحت حربا ميكانيكية »

في اللجنة السياسية

وهنا قال سعادة عبد الرحمن عزام باشا : « ان هذا الاعتراض ورد في اللجنة السياسية ، والواقع ان وفرة العدد لا تكفي لكي تكون القيادة العامة من نصيب الدولة ، لان الجيوش النظامية نفسها تتفاوت في بعض النواحي ، ومهما تكن هذه الجيوش نظامية فان قوتها ليست مرتبطة مطلقا بعدد الافراد الموجودين فيها »

... ولجنة الخبراء العسكريين

وقال الدكتور وحيد رأفت بك : « لقد بحثت هذه المسألة في اللجنة العسكرية الفرعية ، لجنة الخبراء العسكريين ، وسئل العسكريون : هل المقصود بكلمة « العدد » هو المعنى المعروف لها لفظا ؟ ام المقصود بهذه الكلمة هو العدة والعتاد ؟ فرد الخبراء العسكريون على ذلك بان الجيوش العربية مفروض فيها انها منظمة تنظيما حديثا ومنسقة على احدث الاساليب العسكرية عددا وعتادا ، فالتعبير بكلمة اكثر عددا لا يعني العدد وحده دون العتاد ، بل المفروض انه سيكون لهذه القوات عدد مناسب من الطائرات والمدافع الخ . »

راي العراق

وتحدث معالي السيد سعد عمر عضو الوفد العراقي فقال : « ان الذي اريد ان اوضحه للمجلس هو ان المقصود بعبارة اكثر عددا عند العسكريين العراقيين هو كثرة العدد بالذات لان المفروض ان الجيوش العربية التي ستتقدم الى الميدان لخوض اي معركة حربية سوف لا تتقدم بقوات بشرية دون تجهيزات حديثة ، بل المفروض انها ستتقدم بجيوش مجهزة تجهيزا حديثا كاملا ، وهذا التعبير الوارد في النص هو التعبير الوحيد للتسمية السائدة في الجيوش العربية المختلفة »

اكثر عددا وعدة

ثم دار جدل طويل حول هذا الموضوع اشترك فيه دولة رياض الصلح بك ودولة توفيق السويدي بك ، ومعالي فؤاد سراج الدين باشا وانتهى الى ان ينص على ان تكون القيادة العامة من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات اكثر عددا وعدة

المجلس الاقتصادي واللجنة الاقتصادية

وعندما بحث مجلس الجامعة ما جاء في المادة الثامنة من معاهدة الضمان ، من انه ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشئون الاقتصادية او من يمثلونهم عند الضرورة ، ويستعين المجلس المذكور في اعماله بلجنة الشئون الاقتصادية والمالية المشار اليها في « ميثاق الجامعة » ، عقب معالي الاستاذ محمد محمد الوكيل على ذلك بقوله : « اذا كان اختصاص كل من اللجنة الدائمة والمجلس المقترح

البقية على الصفحة ١٥

أسرارٌ وأخبارٌ

— ثارت في جو عمان في الاسبوعين الماضيين رائحة أزمة وزارية حادة كادت تؤدي بالوزارة السعيدية اما اسباب هذه الأزمة فهي نفس الاسباب التي اكتنفت وزارة توفيق باشا ابو الهدى في اواخر أيامها.

— على أثر الأزمة الوزارية في عمان أخذت المراجع العليا في استشارة بعض الشخصيات لتأليف الحكومة الجديدة، وقد رشح احد اصحاب المعالي الوزراء الحاليين من الذين يشغلون مركزاً وزارياً رئيساً لتأليف الوزارة الجديدة.

— اقيمت في احد ايام الاسبوع الماضي حفلة محدودة في بيت مدير الاذاعة العام في رام الله بمناسبة انتهاء الخلاف الذي كان قائماً بين المدير من جهة وبين السيدين راجي صهيون وعقيل هاشم من جهة اخرى، وقد سمع صوت الاستاذ راجي وهو يتلو نشرة الاخبار بعد ظهر يوم الخميس الماضي لاول مرة منذ أشهر.

و « الهدف » ترحب بصفاء الجو في محطة الاذاعة وترجو ان يسود التفاهم جميع اعمال الحكومة لتستطيع ان تخدم الجمهور الخدمة الحقيقية اللازمة.

— يقول الاستاذ عزمي النشاشيبي بأنه خير بين عدة وظائف في الداخل والخارج فاختار الوظيفة التي عين لها اخيراً، وهذا يدل على اعتماد الاستاذ النشاشيبي على اعصابه القوية نظراً لما ينتظره من مواقف ومناظر من شأنها ان تثير اهدأ الناس واكثرهم سيطرة على الاعصاب.

— لا يزال القراء ينتظرون بفارغ الصبر عرض كتاب « انقاذ فلسطين » لمؤلفه فضيلة الشيخ تقي الدين النبهاني في المكاتب العامة والاسواق، وذلك نظراً لما يتمتع به فضيلة المؤلف من المكانة الرفيعة بين قلوب جميع معارفه ومحبيه.

— طلب معالي مدير المالية من المسؤولين في الضفة الغربية اتباع الاقتصاد الشديد في موازنة هذه الضفة وانزالها الى حد لا تستطيع ان تستقيم اعمال الادارة بموجبه.

— تردد الاستاذ احمد سامح الخالدي في الحضور الى القدس لتنفيذ البرنامج الذي درسه طويلا بشأن اعادة فتح الكلية العربية وادخال التعديلات الواسعة عليها لتصبح جامعة عالية. ومما يجدر ذكره ان حكومة الانتداب السابقة تركت مبلغ ١٥٠ الف جنيه فلسطيني امانة في يد لجنة برئاسة الاستاذ الخالدي لانشاء جناح جديد في الكلية العربية. وقد اراد الاستاذ الخالدي ان يبدأ عمله في مدرسة بيت حنينا الجديدة التي انشأها السيد عبد الحميد شومان مدير البنك العربي العام على الطريق الرئيسية بين القدس ورام الله، ريثما يبت في قضية جبل المكبر حيث تقع الكلية العربية.

— من المنتظر جداً ان تتحسن حالة السياحة في اوائل شهر اغسطس القادم اذ سيؤم البلاد في ذلك الشهر وما بعده عدد وافر من الحجاج والسواح الذين لم تكن لديهم فكرة واضحة عن الحالة في البلاد المقدسة حتى الان.

— لقد اصيب المهتمون باعمال السياحة بخيبة أمل عند ما ظهرت موازنة الحكومة ولم يظهر بين رقامها اي مبلغ خاص لتشجيع السياحة والقيام بأعمال الدعاية اللازمة لهذه البلاد في الخارج.

— تستهدف الترتيبات الادارية الجديدة ربط الدوائر الحكومية في الضفة الغربية بالوزارات المختصة في عمان، وبهذا تتضاءل السلطات الواسعة التي تتمتع بها وزارة معينة او يتمتع بها بعض كبار رجال الدولة.

— علمت الهدف ان من اسباب زيارة سمو الوصي العراقي وفخامة صالح جبر للاردن هو اقناع الحكومة الاردنية بوجوب قبول الرأي القائل بوضع فلسطين وديعة في ايدي الحكومة الاردنية حتى تتم التسوية النهائية للقضية الفلسطينية، وقد علمنا ان الوزارة الاردنية لم تقض برأي قاطع في هذا الموضوع بل وعدت بدراسته من جديد.

العالم العربي والحرب - بقية

تصرفاً صحيحاً من الوجهة الشرعية، بالاضافة الى كونه في مصلحة مصر بالذات، وفي مصلحة العالم العربي بمجموعه.

والذي يهمنا من هذه « اللخمة » هو بطبيعة الحال اثرها علينا

فاما من حيث الواقع، فنحن لا اهمية لنا في هذا الصراع الرهيب. ان جيوشنا التي هزمت امام اسرائيل، لن تستطيع، بشكلها الحاضر ان تقف امام روسيا

ثم يجب ان لا ننسى ان البلاد لم تستكمل استقلالها بعد وان الحاجز بينها وبين الاستقلال هو بريطانيا. فالعراق غير راض عن معاهدته مع بريطانيا ومثل العراق مصر، وبريطانيا ما زالت تراوغ وتحاول الابقاء على الاوضاع الحالية.

ونحن ايضاً قوم فقدوا وطناً عزيزاً وفرضت عليهم هزيمة مصطنعة ومن حقنا ان نسأل: ترى لماذا لم يظهر مجلس الأمن قوته عندما اعتدى اليهود علينا — رغم اوامره — في النقب وفي الجليل وفي المثلث، ولماذا لا ترسل اميركا قواتها لفرض تقسيم ١٩٤٧، ولماذا لا تصر على عودة اللاجئين الى ديارهم والشعب المظلوم الى وطنه؟

ونحن قوم في بلادنا ثروات هائلة تذهب الان لجيوب الشركات الاجنبية من بريطانية واميركية، او لجيوب — كجيب المملكة السعودية — فلا يستفيد منها الشعب ولا ترقى البلاد.

ونحن قوم نعيش في اوضاع مؤلمة شاذة، يفككنا الانقسام الى دويلات هزيلة، وتؤخر نظم الادارة والحكم عن الاصلاح والتقدم.

فان كان لا بد من حرب عالمية فاننا بطبيعة الحال نتطلع الى ما يغير اوضاعنا ويحسن احوالنا. نتطلع الى استرداد الوطن والكرامة، الى عودة اللاجئين الى اوطانهم وحياتهم الطبيعية التي سلبوا غدراً منها، الى استكمال استقلالنا وحريتنا، الى وحدة بلادنا واصلاح النظم الداخلية فيها. ومن خلال هذه الامور ننظر الى هذا الصراع. فمن أتانا بهذا التحسين سرنا معه، ومن اصر على حجبه عنا سرنا ضده.

وهذه فرصة ملائمة لنا لنبحث الامور مع الانكليز والاميركان بصراحة تامة. فان كانوا يريدون التعاون معنا على اساس كرامتنا ومصلحتنا وكانوا مستعدين لان يقدموا لنا كل ما نطلب، فيحق لهم عندها ان يدعونا الى تأييد مثل الديموقراطية والحرية في العالم، ولكن لا يحق لهم ان يتشدقوا امامنا بتلك المثل قبل ذلك. فما ضير ديموقراطية لم نفد منها سوى ضياع الاوطان، وتشرد السكان؟

ولعل الغربيين يفهمون الوضع على حقيقته. فان كانوا قابلين للفهم اصلا فان تصرف مصر الرائع هو الذي سيردهم الى صوابهم. وان اصروا على طيشهم فمن المسؤول؟

في ذكرى حطين

معركة الثأر

محمد العمد نابلس

نحن اليوم في الثالث من تموز سنة ١١٧٤ م. وقد زحفت جحافل الغرب الحاقدة الجانية من مراكزها الحصينة في صفورية هابطة الغور متجهة نحو طبريا يحدوها حقد يأكل القلوب وتعصب يميت الضمائر. لقد اراد الغرب ان يشتبك مع صلاح الدين في هذه المعركة الحاسمة ليقضي بها على البطل المنقذ، والقائد المجرب، وينزع الامل بالخلاص من قلوب العرب والمسلمين الذين لم تزدهم المصائب والويلات الا ايماناً وثباتاً ويقيناً. انه يوم أعد له صلاح الدين عدته وتنادى الابطال من كل قطر عربي ملبين داعي الجهاد والنخوة. وانتظر البطل حتى وقع الغرب في الشرك الذي اعده له في حطين.

لقد تلاقى في سهل حطين الغرب والشرق، تلاقى الحق والباطل. تلاقى صاحب الوطن يذب عن وطنه مع دخيل قطع البر والبحر ليسلب الوطن ويقضي على الحق ويدوس الكرامة.

لقد انتصر صلاح الدين في معركة حطين فكان انتصاره انتصار شعب تركه الظلم بين شريد يهدده الجوع، وقتيل يخفيه التراب. ان ذكرى حطين تثير في النفس شتى العواطف ومختلف الاحاسيس. انها ذكرى تدفعنا لان ننظر للحاضر حذرين، ونرجع للماضي معتبرين، فنحن اليوم في حال كالحال التي سبق «حطين». انها احداث متشابهة، وكوارث مماثلة. فقد جاء اليهود غازين معتدين يحملون حقداً ولؤماً فسلبوا الوطن من اهله وتركوهم مشردين ينتظرون يوم الرجوع، وقبلهم جاء الصليبيون يحملون في طيات جوانحهم ضغينة صبوها على المدن فاحرقوها وعلى الآمنين من الناس فغادروهم اشلاء ممزقة.

لقد كان العرب والمسلمون قبل حطين تتنازعهم الاهواء وتحطمهم المطامع، يتكالبون على الدنيا ويقاتل بعضهم بعضاً في سبيل عرض الدنيا، ويستعينون بالعدو على انفسهم. قد تشعبوا دويلات يحكمها اناس لا يجمعهم هدف ولا تربطهم رابطة حتى برز للميدان البطل صلاح الدين فوحد الدويلات في دولة، وجمع الامراء في أمير، وقضى على هذه القلوب المتنافرة فصاغها قلباً واحداً. فاذا دولة قوية موحدة من النيل الى الفرات تسير لهدف واحد، وتعمل لغاية واحدة، شعارها الموت لاسترداد الوطن، فكان كل فرد في هذه الدولة الكبيرة يعمل لهدف نبيل كريم هو (انقاذ فلسطين من ايدي الصليبيين). سار صلاح الدين بهذه القلوب المتحدة يضمهم جيش فيه المصري والعراقي والشامي كانهم رجل واحد، فحطموا الغرب في حطين واستردوا فلسطين واذا المعتدي يرجع ذليلا من حيث جاء، واذا الوطن يعود كريماً لاهله.

انها لعبرة يجب ان نتعظ بها فما انتصر صلاح الدين الا بعد تلك الوحدة الشاملة الرائعة، ونحن اليوم علينا ان نؤمن بأن سبيل الخلاص، في تكتيل هذه القوى المتفرقة، وتجميع هذه الجهود المبعثرة، واقلال عدد الطامعين المتنازعين.

ان فلسطين لن ترجع لنا الا باعداد هائل لجميع ما يملك العرب في جميع اقطارهم بعد ان تجمعهم غاية واحدة، ويحدوهم هدف واحد، وتسيرهم يد صالحة مجاهدة، ويردد كل فرد منهم في ربى حطين: «لبيك يا فلسطين»

من خواطر النكس

قال معاوية للزرقاء بنت عدي: ألست الراكبة الجمل الاحمر يوم صفين، وانت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال؟ قالت نعم.

العقد الفريد

شهد النصف الاول من حزيران احتفالات مدرسية رائعة. فقد اجتمعت مدارس الذكور في يوم الميدان، وكان يوماً أغر محجلا. فلاول مرة في تاريخ فلسطين الحديث قامت التلاميذ باستعراضات عسكرية مهيبة كاحسن استعراضات تقوم بها جنود مدربة ادخروا اليوم كريهة وسداد ثغر. وانه لمن دواعي الفخر والحبة ان يشرف جلالة الملك هذا الحفل فيضفي بوجوده — وهو القائد الأعلى للجيش — على يوم الميدان اهمية خاصة ويجعله رمزاً رفيعاً. واي مشهد اعظم من مشهد قائد الجيش الأعلى يستعرض جنوده في مدينة القدس الموتورة الدامية في بقعة لا تبعد اكثر من مرمى السهم عن استحكامات العدو، وحيث يهب النسيم وقد حمل معه شيئاً من عبيق زهور البيارات المختلط بزفرات المدن والقرى العربية المستذلة والمستباحة، وهي لا تفتأ تستغيث وتستنجد، وهل يغسل العار ويحمي الذمار غير جنود دربت فاحسن تدريبها؟

ويا ليت شعري متى ارى واشاهد روح الجندية تتغلغل في مدارس البنات، فتجعل من بناتنا جنديات مدربات يؤازرن اخوانهن في تحرير الوطن وفي الذب عن حماه. وا أسفاه ان الطريق شاق، ولن نبلغ الهدف قبل ان نذلل نحن ونساؤنا كثيراً من الصعاب والعقبات والوقت ضيق والمرتقى صعب والزمان لا يمهل ولا يرحم. لا نكران ان المدارس تعمل في تثقيف البنات، وتبث فيهن روحا وطنية عالية، وهي بذلك تعمل لضمت وتنشيء نصير واستمرار الاساس المكين لتساوي الجنسين وتعادلهما في تحمل المسئوليات وادراك الواجبات كامهات وكمواطنات. لقد شهدت حفلة المدرسة المأمونية للاناث — وهي الحفلة التي وجد سماحة وزير المعارف من الحرج حضورها لان الدعوة فيها وجهت للرجال والنساء على السواء — ولمست في الاناشيد التي رتلت، والفصول التي مثلت، والقصائد التي القيت، والمحاورات التي نظمت، روحا وطنية عالية تشرئب لها نفوس وثابة راغبة في المساهمة بنصيبها الكامل الوافي في معركة تحرير الوطن وثم في الجهاد الاسمى في سبيل رفعته واسعاده. ورأيت مع كل ذلك حشمة ووقاراً هما من مميزات الجيل العربي ومن ابرز صفاته.

ان الشعوب العربية اليوم كما قال السيد رؤوف حلي في العدد الماضي من الهدف «تريد العمل المنظم الذي يهدف الى غاية واضحة لا لبس فيها ولا ابهام. ولن نرضى في ان تكون هذه الغاية غير اسعاده وترقية وسائل عيشه والنهوض بتفكيره» وليس في استطاعة اي نظام من الحكم، ان يحقق سعادة الشعب او ان يرفع من مستواه ان لم يول التعليم عنايته الكبرى. والتعليم مع كل ذلك لا يحقق الغايات المرجوة منه ان لم تتكافأ فرصة امام الجنسين الذكور والاناث. ومدارس الاناث في المملكة — كما هي عليه اليوم — مدارس لم تكمل فيها الصفوف الثانوية، فهي لذلك ناقصة مبتورة لا تحقق الهدف من تعليم المرأة، ولا تصلح لان ترتفع بها الى مكان المساواة مع الرجل، ولا تؤهلها لتحمل ما ينتظرها من واجبات ومسئوليات ثقيلة. وهدفنا يجب ان يكون في تعميم تعليم البنات وفي ترقية مستواه وفي تأمين التعليم الثانوي والجامعي لهن حتى يتمكن بصفتهن نصف الامة من القيام بنصيبهن من المسئوليات ومن السير جنباً الى جنب مع الرجال في الطريق لتحرير الوطن ومن العمل معهم في بناء امة قوية منيعة الجانب لعلمها وثرائها.

ف...

نـــــحن والجيش

(٢)

لخبير عسكري

لائحة الحركات

بينت في مقالي السابق ان الاهداف القومية هي التي تقرر لائحة الحركات للجيش وهذه الاخيرة هي القول الفصل في مقدار القوى التي تكون الجيش ونوعها ونمطها وطراز تدريبها وتسليحها. ولائحة الحركات هذه هي العنوان للابداع العسكري في اي امة من الامم وكلما كانت مدروسة ومتقنة ومبدعة ومبتكرة كلما كانت اقتصادية ومضمونة النجاح. والنقص في الابداع والابتكار بها، عدا عن انه يجعل مجال الخطأ والهزيمة كبيراً، يجعل لائحة الحركات غير اقتصادية وتبعاتها ومتطلباتها في الرجال والمال والمعدات والوقت كبيرة ومتشعبة، ولهذا ينظر بعين الريبة والشك الى اي لائحة حركات مترفة تستلزم الكثير من الرجال والمعدات. وعلى العموم تغطي القيادات العاجزة نقص ابداعها بتكثيف قواها واسلحتها، والقتال الحديث يعتمد بالدرجة الاولى على الابتكار والابداع مع حد ادنى معقول من الرجال والسلاح. والامثلة من الحرب الماضية كثيرة اخص بالذكر منها حملات المارشال رومل في شمال فرنسا وشمال افريقيا وحملة المارشال ويفل في شمال افريقيا ضد الجيش الايطالي. وهناك امثلة كثيرة حتى من الحرب الفلسطينية الاخيرة. والتي يتضح في كلها عنصر واحد وهي أن قوات صغيرة جيدة التدريب بقيادة مبدعة حطمت قوات معادية تزيد عنها في التسلح وفي العدد وفي كثير من الاحيان تبلغ عسكرياً بضعة أمثالها

على ان هذا المبدأ لا يعني اهمال الكثافة في الرجال والسلاح فمن المؤكد ان الاحتياط البشري والصناعي عنصر هام من عناصر كسب المعركة اذا احسن استخدامه. ولكن في حالتنا نحن، ولحسن الحظ، لا تحتاج معاركنا لسوى ضربتين و ثلاث ضربات ابداعية محكمة وسريعة بها القضاء النهائي على عدونا وقبل ان نترك له فرصة لاستخدام احتياطه المالي والبشري.

العقبة المالية

وكما يرى القارىء في حديثي عن الناحية المالية للجيش مبالغة نحو الاهمال، وهذه المبالغة مقصودة لان اكثر الحجج ضد التجهيز العسكري من جانبنا هي حجج مالية وهي بدورها مبالغة ومهولة ومهوشة ولا ترتكز على تقديرات عسكرية صحيحة، واغلبها يقصد منه التهويل وتوهين الهمم واهمال موضوع الاستعداد العسكري من اصله. هذا بالاضافة الى ان الاغلبية المطلقة من المسؤولين العسكريين العرب ما زالوا يفكرون في اساليب القتال التي سبقت وعقبت حرب ١٩١٤–١٩١٨ ، اي التفكير بخطوط الدفاع الطويلة الكثيفة والعميقة والتفكير بقوة النار الستاتيكية، وبمبادىء التقدم والتقهقر على الاسلوب الحربي الكلاسيكي المضمون والمسرف. هذا النمط من التفكير يستلزم بالضرورة تكاليف مالية وبشرية لا تتيسر لنا بسهولة. اما الاسباب التي جعلت اكثر المسؤولين العسكريين العرب لا يحيدون عن هذا النمط من التفكير فهي اولا: قدم معلوماتهم العسكرية وعدم تقيعهم ودراستهم لاساليب وتطورات الحرب الحديثة، هذا من جهة، ومن جهة اخرى، ان اغلب جيوشنا ما زالت تعتمد في ثقافتها العسكرية وفي تدريبها على الاساليب العسكرية الانجليزية والاميركية والافرنسية، وهذه الاساليب تعتمد على الكثافة والهدوء والاسراف والتقيد بخطوات تعبوية كلاسيكية. وهذا يعني ان المتطلبات المالية لهذا الاسلوب جسيمة جداً لا قبل لنا بها ولا مجال في هذا النوع من القتال للابداع والمغامرة. واصدق برهان على ذلك بعض امثلة الحرب الماضية فباستثناء عمليات المارشال ويفل والجنرال جوك كامبل والجنرال فريبورج والجنرال باتون لم يكن في جميع عمليات الحلفاء الرئيسية اي مخالفة للاسلوب الكلاسيكي الكثيف والمسرف. ومعركة العلمين مع انها معركة كبيرة حاسمة لم يكن بها ابداع يذكر.

(بالمناسبة، الجنرال جوك كامبل قائد انجليزي قتل في شمال افريقيا. وهو اول من استخدم الرتل المتحرك السريع والخفيف والذي سمي باسمه «رتل جوك»، وتشكيلة هذا الرتل اقتبسها اليهود فيما بعد وقد هاجم اليهود الجيش المصري في معركة النقب الثانية بتشكيلة من هذا النوع ومع ان هذه التشكيلة كانت في العدد والسلاح ادنى بكثير من الجيش المصري الا انها تمكنت من دحر الجيش المصري وتشتيته واجلائه عن اكثر الارض التي كان يحتلها. وهذا الحادث مع انه روي في الصحف، لأسباب عاطفية، بصورة اخرى من حيث عدد قوات العدو وسلاحها الا انه مثل واضح لما يمكن ان تفعله قيادة مرنة واعية مبدعة وبقوة صغيرة قليلة التكاليف)

خلاصة هذا الحديث ان لائحة الحركات تقرر حجم ونوع القوى اللازمة ونوع التدريب اما الاعتبارات المالية، خصوصاً بالنسبة لنا وبالنسبة لاهدافنا وقتالنا المقبل، فهي ثانوية ويمكن، باتباع اساليب خاصة، ان تخفضها الى درجة تجعل منها عبئاً يمكننا تحمله ويصبح في الامكان، وفي حدود طاقتنا المالية المحدودة تشكيل قوة عسكرية كافية للدفاع عن حدودنا وقادرة على القيام بعمليات هجومية تحقق بواسطتها اهدافنا القومية التي لا يجوز تأجيلها ويؤدي الانتظار والتردد الى تقليل واعدام امكانياتنا بالنصر بالنسبة لظروفنا وظروف العدو والظروف الدولية العامة.

سأحاول الآن ان ابحث الاساليب المقترحة لتهيئة وتشكيل مختلف العناصر التي تشكل الجيش مع اعتبار اساسي لطاقتنا المالية وعلى هذا سافضل النقاط القليلة التكاليف والكبيرة الفعالية هذا بالاضافة الى التفات خاص الى ناحية التثقيف القومي والاجتماعي والذي يستعمل الجيش كوسيلة لنشره وتدريسه

التجنيـــد

من الواضح ان قدرتنا المالية لا تحتمل الاحتفاظ بجيش كبير دائم ولهذا من الضروري أن نلجأ الى الاحتفاظ بجيش قليل العدد ولكنه ممتاز النوع بافراده وسلاحه. على ان يكون مفهوماً انه بالاضافة الى صفته كجيش دائم، يملك صفتين اخريين وهما:

اولا: — صفة مستودع تدريب عام لتدريب جميع القادرين على حمل السلاح من المواطنين.

ثانياً: — صفة هيكل ونواة لقولبة وتشكيل الحد الأعلى الذي يلزمنا عند التعبئة العامة او في حالة القتال.

ولكي نكسب جيشنا الصغير هاتين الصفتين اي صفة المدرب وصفة النواة والهيكل، علينا ان نهتم بتدريب افراده باستمرار، بحيث يتدرب الجنود على مهمات ضباط الصف، ويتدرب ضباط الصف على مهمات الضباط. وهكذا بهذه الطريقة يكون الجيش المكون من عشرة آلاف فرد مثلا يشكل هيكلا اساسياً لجيش يبلغ المائة الف تقريباً، وبعبارة اخرى استعمال نفس الاسلوب الذي اتبعه الالمان في تشكيل جيشهم بعد معاهدة فرساي، فقد حددت معاهدة فرساي الجيش الثابت لالمانيا فلجأ الالمان الى جعل العدد الصغير المسموح لهم بتدريبه واتقانه ونوعه، هيكلا مكنهم من التوسع بسرعة

البقية على صفحة ٧

عـــدونا الاول

عرفات محمود حجازي

قرأت على صفحات هذه المجلة في عددين متتاليين تعريفاً لعدونا الاول .. فقرر الاستاذ رئيس التحرير بان العدو الاول هو اليهود، فاعترض الاستاذ « أ » صاحب (يومياتي) على هذا التعريف واصر على ان عدونا الاول هو الانكليز والاميركان

والموضوع كما يتبادر للاذهان للوهلة الاولى هين وبسيط ولكن لذا امعنا النظر وقدرنا المسؤولية وجدنا ان الامر اعظم مما يتصوره العقل اذ انه لا يمكنه النجاح في شيء الا اذا عرفت اسباب الفشل .. لا يمكن اتقاء الخطر مرة اخرى الا اذا عرف السابق والذين ساعدوا على ايجاده .

وعلى هذه القاعدة يثبت لنا انه لا يمكن ان يصلح وضعنا او نتقي نكبات المستقبل الا اذا عرفنا اسباب النكبة التي حلت بالبلاد والمسبب الرئيسي لها .

ولخطورة الموضوع اقحمت نفسي قسراً للاشتراك في هذا الجدل ، البيزنطي ، لعلي استطيع — حسب اجتهادي الشخصي — ان اقرر من هو « عدونا الاول » ؟!

وما دمت اعتقد ان اليهود والانكليز والاميركان اعداء لنا الا اني اعتقد انهم على كل حال لم يكونوا عدونا الاول ! اقول هذا لاني اؤمن بانه لو لم يكن شيء اسمه « اليهود » واراد اي شعب مجاور او غير مجاور ان يغتصب بلادنا لاستطاع اغتصابها .

وأؤمن ايضاً لو انه لم يكن شيء في العالم اسمه « الانكليز » او « الاميركان » وارادت ايطاليا او تركيا او فرنسا مثلا من احتلال بلادنا واستعمارها وتسييرها حسب اهوائها لما وقفت في وجهها اية قوة . . .

ولربما عند التفكير بالبعض الى ان يقولوا بان عدونا الاول هو الفقر والجهل والمرض .. نعم فهذه الآفات من اعدائنا اذ لولاها لما بقيت بلادنا قاحلة وشعبنا يعيش بعقلية القرون الوسطى بعد ان انهكته الامراض .. الا ان هذه الآفات لم تكن هي عدونا الاول !

وربما قال البعض الاخر ان شركات البترول وشركات الكهرباء والشركات الاستثمارية الاستعمارية هي التي اذلتنا وقتلت معنى الوطنية والقومية في نفوسنا واستغلت موارد البلاد فاخذت منا كل شيء ولم تعطنا الا النزر اليسير ، فهذه هي عدونا الاول .

ولكنني اؤمن انها بعض اعدائنا ولنا اعداء أكثر من ان يقسموا تحت حصر الا انهم فروع لاصل لعدو رئيسي واحد . .

نعم ان عدونا الاول هو « نحن » ، هو « انفسنا » ؟!!

* * *

لينظر كل منا الى نفسه ويحاسبها بدون خجل ؛

لينظر كل منا الى قرارة هذه النفس حيث لا يكون أحد غيره وغيرها .. سيجدها على حقيقتها السافرة !!

سيجد أن في هذه النفس قد انعدمت عناصر المحبة والتعاون والاخلاص . وسيجد فيها ان لا اثر للثقة بالغير ، والشعور بالمسؤولية والواجب !

وسيجد ان هذه النفس لا تحفل ، بالقيم ، ولا تهتم ، بالمثل ، قدر احتفالها واهتمامها بالمظاهر والقشور !

لينظر كل منا الى ماضيه ، ايام كان لا يقدر او يحترم الا الاغنياء حتى ولو كانت اموالهم من بيع الاراضي لليهود ! !

ولينظر كل منا الى ماضيه ايام كان يقدم فروض الطاعة والاجلال في كل مناسبة وغير مناسبة للاعيان والوجهاء حتى ولو كانوا من اكبر اعوان الانكليز او من جواسيسهم وزبانيتهم !

ولينظر كل منا الى ماضيه ايام كنا نسير في ركاب كل من ادعى الوطنية ، ونعمل في معية كل من اجزل العطاء ، ونتصالح لامر كل من اكثر الولائم والحفلات !!

* * *

فلو عادت بنا الذكرى الى الماضي لتأكدنا ان نفوسنا كانت تملؤها الغبطة والسرور ، والفخر والحبور ، عند خدمة احد اولئك اعداء الامة والوطن او حتى عند محاولة التقرب بهم ..

وما اشبه ماضينا بحاضرنا !!

فلو محق اليهود والانكليز والاميركان وزال كابوس الفقر والجهل والمرض ، واضمحل النفوذ الاستعماري الاستثماري ، وبقيت نفوسنا هي هي .. بعاداتها واخلاقها واطباعها فاننا حقاً سنبقى الى الابد في مؤخرة الدول وبين عداد الاموات الاحياء . .

نحن والجيش - بقية

حالية وايصال عدده الى بضع ملايين

ومن البديهي ان افراد الجيش في هذه الحالة ، يجب ان ينتخبوا من خيرة شبان الامة صحة وثقافة ، والتأكيد يجب ان يكون بشكل خاص على المستوى العلمي والثقافي للافراد المجندين ، اذ لا يخفى ان الجندي حتى في الجيوش العادية الكبيرة هو شخص اختصاصي فني وليس مجرد فرد يستعمل السلاح ويتلقى الاوامر كما في الجيوش القديمة . وفي حالتنا نحن من الاولى التأكيد الخاص على المستوى الثقافي لاننا نسند الى افراد جيشنا مهمات مقبلة اخرى وهي اعباء القيام بالتدريب وعبء مسؤولية كونهم اجزاء من هيكل جيش اكبر مقبل .

(يتبع)

القصة الفائزة بالجائزة الاولى في مسابقة الهدف للقصة

دفقات من الوحي

غالب هلسه

« تضمخ الجرح وعاف العبد سوط السيد   في غد محيا فيا شوقي الى ذاك الغد »

محمود توفيق

دعت الهدف لجنة مؤلفة من الآنسة الشاعرة فدوى عبد الفتاح طوقان ومعالي السيد خلوصي الخيري والسيد يحيى حموده المحامي لانتقاء القصتين الاولى والثانية لمسابقة الهدف . وقد تلطفت اللجنة فلبت الدعوة واجتمعت في رام الله لدراسة القصص المقدمة للمسابقة وانتقاء افضلها ، فاختارت القصة التالية وعنوانها « دفقات من الوحي » للاديب غالب هلسة من الندوة الادبية بعمان على اعتبار انها القصة الاولى ، كما اختارت القصة التي عنوانها « سننتقم » للاديب السيد عيسى عيسى الناعوري لتكون القصة الثانية ، وسننشرها في العدد القادم من مجلة الهدف .

والهدف تتقدم بخالص الشكر للآنسة فدوى طوقان والسيدين خلوصي الخيري ويحيى حموده لقبول دعوتها للحكم في هذه المسابقة وتخص بالشكر الصديق الكريم الذي قدم الجائزة واعتذر عن نشر اسمه كما وتشكر جميع الادباء الذين اشتركوا بالمسابقة مشجعين بذلك الادب القومي ، وهذه المجلة تقدم تهانيها للاديبين الفائزين .

الليل ساج هامد لا تسمع منه غير هذه الهمسات الخفية التي تعود الشعراء ان يعزوها الى عوالم ثانية !

اما فتانا فكان في قلق وحيرة من امره ، فهو يقرض الشعر وتعزوه دفقات من الوحي والالهام فيرضى عن نفسه كل الرضى ويرى انه قمين بأن يكون مثالا يحتذى .

ولكن شيئاً جعله ينكر نفسه وينكر هذه الدفقات من الوحي والالهام .

فهذا الصوت يأتيه قاسياً تتخلله سخرية مريرة وعتاب أليم : « ايها الشاعر الهائم في وديان الدنف والغرام ! اتسمع هذه الاصوات الخفيفة التي تتسلل الى اذنك فتدهش ؟ اهي صوت محب فقد فتاة احلامه ام هي اصوات المتألمين الجياع ؟ ! تتصاعد في جوف الليل الغامض الرهيب لتعرض امامك مذبحة الانسانية على اقدام الوحشية والغرور !

ايها الشاعر ، ايها النبي قم واعمل حسب مشيئتي » ولم يكن الصوت ينطق بهذه العبارات كما ينطق بها البشر ، وانما يؤديها صامتا تتفجر عنه كما تتفجر قوى الاشعاع من مصدرها .

ينهض فتانا من منامه ماخوذا بهذا الصوت فها هو يندفع دون ارادة منه الى حيث لا يدري ، يسرع الخطى ...

ولكن .. يا لله ما هذا ؟ ! كتل بشرية تضطرب كالاشباح تحت ضوء الشارع الباهت وتحوم حوله بهدوء ، وصمت كأن قوة غير مرئية تدفعها الى مصير مجهول .

انه يتبين اصواتهم . ان سيماهم على اصحاب القصور يختلط مع انات نحيلة تبث في النفس عواطف مبهمة حزينة . انظر اليهم يضغطون بطونهم الما كأنها يمثلون احدى مسرحيات فكتور هوجو . يرى شاعرنا كل هذا فتاخذه هزة عنيفة ويحس في تلك اللحظة بازدراء قوي عميق لنفسه ، وكيف يرضى بمثل هذا من كان شاعرا . يتنبه لنفسه فاذا الصقيع يتخلل جسمه ولكنه ماخوذ بهذه المناظر ، ان فيها من الحقائق المرة ما يجعله يقف وجها لوجه امام الانسانية الكادحة المعذبة .

هذا كله حق وليس في خيال الشعراء فقط ؟ أهذه هي المدينة التي تبدو نهارا في حلة رائعة من الفن والصخب ؟ اين تختفي هذه الفظائع ؟ بل اي قوة تلك التي تمكنها من الظهور نفسها ؟ !

* * *

رجع الفتى الى منامه بعد ان لفحه الصقيع وراحت تلك المناظر بواقعيتها المجردة تلاحقه في احلامه الثائرة وتتجسم له في ازياء غريبة فخلقت في نفسه قلقا عجيبا علويا

* * *

دار الزمان دورته فاذا فتانا الشاعر يقف نفسه رمزا لآلام الشعب واذا به ينفخ في بوق الثورة فسارت وراءه الجماهير وقد رأت فيه المنقذ الاعظم والروح الحقيقي المعبر عن آمالها ورغائبها .

صاح الفتى ان الشعب جائع كادح فهو يطالب بحقوقه ! وها كم ما كتب تحت عنوان : « ايت لي قوة العواصف » .

اليك عني يا قوى الظلام والحقد والغرور اني اسمع همساتك وانت تتآمرين على اطفاء الشعلة المتألقة في نفوسنا فكأنما النور شدة لشرك وهلاك لجوهرك !

ايها الحاكمون تاملوا ذواتكم تفهمون الشعب وتفهمون القوى الكامنة في روحه !

ان حقيقة واحدة كتبتها الشعوب قبلنا بدم وهي « ان المستقبل لنا والحق في يدنا » . ان هذه وحدها كافية لدفع دماء المروءة في عروقنا !

ايتها القوى انني اراك تكالبين علي ففي كل مكان بسمة استهزاء وتلويح ارهابي فيصخب الياس ويهوى الالم ولكن نور الحق ينبعث من نفسك ايتها الجماهير سيكون اللهب الساطع الذي سيلاشي الانوار المزيفة التي لا تضيء غير نفسها !

ايها الشعب !

يا من احرق نفسي بخورا على مذبح قدسك ردد معي فلتحي الحرية وليحيى النضال ! !

وعلى هذا النحو كان يطلق فتانا نداءات حارة حادة يطيش لها صواب الجماهير وقد رأت بها صورة صاخبة لنفوسها الثائرة في صمت صوفي ، واخذت تصيح بصوت واحد فليحي الزعيم ولتحي الحرية .

* * *

بدأت سحب النضال تتجمع وبدا بحر الحياة الهادي ينبئ بقرب هبوب عاصفة صاعقة راحت تتشر بين جزر ومد فحينا تقوى العناصر النضالية فتنبث في الشوارع والطرقات معلنة عن نفسها وحينا ترتد الى جحرها تحت ضغط قوى الارهاب .

ولا يزال يذكر الكثيرون ذلك الانفجار الذي حدث في المدن الكبرى وادى آخر الامر الى انتصار الثورة فقد شن الثوار هجوما منظما على مراكز الحكومة ولكنهم ارتدوا اول الامر حاملين زعيمهم القتيل — فقد اصابته رصاصة في جبهته قضت عليه فورا وهو يصرخ بالحرية وينادي بالنضال .

احاطت الجماهير من كل صوب وعند تشييعه الى القبر نشر من تولى الزعامة عقبه في جريدة الثورة هذه الكلمة : « اي صديقي وزعيمي واخي ! ان عيني قد راتاه وهو مسجى وقد غابت التغضنات التي في وجهه وبدا قاسيا باردا كتمثال من الشمع الاصفر . اما عيناه وان فقدتا ذلك البريق القدسي فقد ظلتا تتطلعان الى عالم مجهول خالد .

وشفتاه — يا ليتكم رأيتم شفتيه — فكانتا رقيقتين شاحبتين تغريان بالتقبيل . ولقد قبلتهما . قبلت شفتي الزعيم قبل ان يودع جثمانه التراب فأحسست اني اودعت جزءا من روحي جزءا حبيبا نورانيا .

البقية على صفحة ١٣

من الاصداء

شرود

بقلم « شارو »

— ٢ —

سألتني — حفظك الله — عن شرودي. ولك ان تسأل عنه ، وان تأخذه بالتحليل والتدقيق . وكنت اتوقع منك هذا السؤال قبل ان اجي، الى نهاية شرودي الاول . ولهذا بادرت بالكتابة اليك

اكتب اليك هذه الرسالة وفي نفسي خوف من ان تأخذ مضمونها على غير ما هو عليه . وان يذهب بك التفكير فيها الى ابعد مما تتضمنه . وان تفقد ظاهرها لعزم منك على الخوض في باطنها . او ان تفقد باطنها لاهمال منك قد تبديه نحوها . فما ظاهرها وباطنها الا شي، واحد لا يتجزأ ، لانها تفيض من الاعماق حيث لا ظواهر ولا بواطن وانما وحدة ووحدة فقط

واكتب لك هذه الرسالة وفي نفسي خوف من ان تحمل مضمونها على محمل القطيعة والابتعاد ، او محمل الخنوع والاستصغار . وان يذهب بك سوء الظن الى هذا المدى . ولكني لا اكتمك ان القطيعة خصلة لا تحتضنها نفسي ، او عمل تسعى اليه ارادتي ، او فكرة تشغل عقلي . فما انا بالنفس التي تسعى الى هذه القطيعة وما انا بالارادة القوية التي تسعى اليها وما انا بالفكر الذي يشغله كل هذا . اقول لك هذا مخلصا واقوله لك عقيدة وايمانا . قد لا تصدقه . وقد لا تأخذ به . وقد تهمله ظنا منك بانه الضعف وظنا منك بانه مسكنة نفس وقعت في خطايا اخذت تعمل للخلاص منهـــا ، ولا تجد لذلك سبيلا الا مسكنتها وذلها واصغارها .

وما هذا — رعاك الله — بالفكرة التي لا تخطر على بال الانسان ، وما هذا بالشي، الذي لا يأخذ به الانسان ولا يعتقد فيه . لك ان تأخذ بهذه الفكرة ان خطرت على بالك ولك ان ترفضها . ولكنك لن تفرضها علي ولن تحملني على الاخذ بها لان ما اقوله شي، واحد في باطنه وفي ظاهره ، ولا تستطيع سلبه مني ، ولا تستطيع ان تقنعني بما قد تظنه من اسباب لهذه الرسالة لو التقت السماء بالارض ولو زلزلت الارض زلزالها ، ولو فاضت السماء بنور على ما قد ظننته . انه العناد ولكنه عناد المؤمن .

تحدثنا عما صارت اليه حياتي — لا ادري لم اكتب عنها — وعما اذا كنت انا المسؤول عما صارت اليه . فقد يخيل الي في بعض الاحيان ان هذا الذي صرت اليه وهم ، وليس له من واقع الامر شي، وان هذا الوهم اخذ علي جميع سبلي لغاية في نفسه . ولكن ما لنا ولهذا التحليل . فلنقل بواقع ما صارت اليه حياتي ولنقل عنه كل ما يمكن ان يقال . نعم ، تحدثنا عنه . نعم ، تحدثنا عنها . عنه وعنها شي، واحد . فلا هي وهي انا . ولا فرق هنا بين التأنيث والتذكير الا من حيث اللفظ . نعم تحدثنا وكان حديثنا مقتضباً وجملا متقطعة ، تخلله تفكير من طرفك ، وتخلله الآلام من جانبي . انها طبيعة هذه النهاية التي صرت اليها . وانه عقلك في تحليل هذه النهاية . فهي لا تحتمل الجدل والنقاش ، لا لاني قد اعترفت لك بهذه النهاية بل لان طبيعتها هي على ما هي عليه . انه عقلك لانك تريد ان تخرج بها الذي صرت اليه سليما ، وانه كياني لاني اريد ان احتفظ بوجوده ، وان احتمل هذه الآلام التي تحتضنني ، وتتماوج بها كياني الى غير مجراها واسبابها الحالية ، هذا ان استطعت الى ذلك سبيلا . وما ظني الا اني عاجز عن ذلك اللهم الا اذا دفنتها مني في لحدي .

ما لنا ولهذا . فقد كان الحديث مقتضباً . وقد اقتضت طبيعته ما صارت اليه حياتي هذا الايجاز واقتضته ايضاً ما هو عليه اعصابك من هدوء . ولكن الحديث ، على ايجازه وتقطعه انتهى الى فكرة واحدة ، رأيت منك اصراراً عليها وتكراراً لها . وقد استغربت ان تصدر عنك هذه الفكرة وان تصر عليها وتكررها امامي مرتين او ثلاثاً ، اعتقاداً منك بان ما صرت اليه يجب قبوله واخذه على ما هو عليه كامر واقع لا مخرج منه .

ما كنت — يا عزيزي — لاظن بانك واصل هذه النتيجة في تحليلك ما صارت اليه حياتي ، وانت العليم بما انا فيه من حياة ، وانت العليم بما عليه وجودي ، وانت العليم بما تطمح اليه نفسي من تحقيق لأماني واحلام لا تزال ترقص في خاطري رغم كل ما صرت اليه .

نعم لقد استغربت هذا منك بعد ان شرحت لك كل ما يمكن ان يجرني اليه هذا الذي صرت فيه . ولكنك لم تقتنع فبقيت عند رأيك رغم هذه « النعم » التي كنت تجيب بها على حديثي . « نعم » هذه اللفظة التي كنت تجيبني بها . ولكنك كنت تلحقها بلفظة « لكن » وتلحقها رغم قناعتك بكل ما قلته . آه ! ان « لكن » هذه احمق ما في الانسان واكثر ما تميزه عن انسان اخر . لقد قيل ان الانسان يمتاز عن الحيوان بوجود العقل فيه واقول هنا ان « لكن » هي التي تميز انساناً عن انسان اخر . فهي التي ان سكتت ولم تتحرك اخذ الانسان برأي الغير وقبله ، وهي ان تحركت على غير هدى وبصيرة وقف الانسان عند رأيه رغم ما هو عليه من خطأ وضلال . ولكن قليلا ما تسكت فهي في الانسان كفكرة الصيرورة في الطبيعة .

استغربت منك كل هذا وأخذ من نفسي مكاناً عميقاً . فتجالدت وصبرت وصمت . ولكنه صمت التفكير وصمت القلق والحيرة وصمت التحفز والثورة الهادئة . لا عليك انت بل على ما صارت اليه حياتي لانك طرف ثالث . نعم لقد صمت وكان بودي ان أحيا حياة القطيعة والانعزال . ولكني عدلت خوفاً من هذا الزمن الطويل وخوفاً من ان يذهب بك التفكير الى ابعد من حدوده وخوفاً من ان يشعر اصدقائي بهذا الحائط الذي ابتدأ ينتصب بيني وبينهم . الا تشعر بان هذا الحائط قد قام بيني وبينهم؟ اني اشعر به . ولا اظنك الا شاعراً به . اني شعرت به قبل ان تعرف ما صارت اليه حياتي ولا ازال اشعر به بعد ان عرفت كل ذلك . وددت كثيراً اكثر مما تظن — لو تجيء زلزلة وتطوح بهذا الحائط قاعاً صفصفاً ، لادخل السرور الى حياتكم ولانطلق معكم بسهولة وارتيـــاح ، ولازيد في سروركم . قد تستغرب هذا الحب الذي احمله اليكم ، رغم ما تعرفه عني من خطايا . ولكن ما هذا بالشيء الغريب عن النفس الطاهرة رغم ما هي فيه من اوحال . قد تظنه تناقضاً وجدلا سفسطائياً وقد تظنه هــــذياناً وشروداً ولكنه هو الواقع وهو الوجود الحي في كياني .

يتبع

في الدولة الحديثة

لابي الغيث

— ٣ —

تصبح بلاء على العالم، لانها حين تقوم على اساس عنصري، وحين تزعم لذلك العنصر الامتياز على من عداه، تضع جيرانها، وتضع حقوقهم، في مرتبة ثانوية، وتستهين بالعدوان عليهم، ومن ثم تكون الحروب. والتطرف داء معد، ينتقل الى الصديق والعدو، فاذا انتشر داء التعصب القومي تعسر التفاهم، وبالتالي التعاون، بين الدول، وكانت المنافسة والشحناء، ثم الحروب.

والقومية المتطرفة شر على اهلها ايضاً.

هي شر عليهم من حيث تعرضهم لكره الآخرين، كما تعرض الاسرائيليون لكره العالم بما زعموا انهم شعب الله المختار، وكما اكسبت النازية الالمان كمية من الكره في قلوب كثيرة من الشعوب بانها ادعت للالمان الفضل على غيرهم، وزعمتهم انهم احق بالزعامة في الارض واهلها. ولا شك ان العنجهية الانجليزية، وهي النص الانجليزي للقومية العنصرية المتطرفة، تلك التي تزعم ان الانجليز يحتلون مستعمراتهم لمصلحة تلك المستعمرات، لا لمصلحتهم أنفسهم، وانهم في العالم لهدايته وارشاده، قد تبرعت بنصيبها من تكريه الناس بالانجليز، وان نهاية هذه الحرب ومكانة الانجليز المتضائلة نتيجة لها، من ضرب تلك العنجهية والدعوى.

وهي شر عليهم اذ تسبب علاقات الاكثرية بالاقليات المقيمة بين ظهرانيها، حين تحاول الاكثرية تمثيل الاقليات قسراً، فتفتقر الاقليات دفاعاً عن شخصيتها الخاصة، وينمو سوء التفاهم، ويستفيد منه ذوو المصالح والاغراض، كما استفادت روسيا من تظلمات الازربيجانيين، وتريد انجلترا الاستفادة من تظلمات عرب خوزستان، في ايران، وللاقليات العنصرية المضطهدة في تركيا حديث لم ينكشف عنه القناع بعد.

ثم ان التطرف المسرف في القومية من شأنه ان يجعل منها، ومن الدولة التي تمثلها، فكرة مجردة مثالية مبهمة، تبدو جميلة براقة، تستهوي الشعب وتثير حماسه، وتسوقه الى التضحيات الجسيمة، وتركبه سياسات وعرة لا علاقة لها بمصالح الشعب الحقيقية، وفيها لي بشع للقومية، وتحوير قبيح لها وللدولة التي تمثلها وتقوم بها ولها، عن غرضها الاساسي، والمبرر النهائي لوجودها، وهو خدمة الشعب. ويشرح سؤال طرحه أحد النواب في البرلمان الياباني على رئيس الوزارة، لما اسرف هذا في طلب التضحية تلو التضحية من الامة، من اجل الجيش. ذكر النائب هذه التضحيات المتكررة ثم سأل رئيس الوزارة: هل الجيش لخدمة الامة ام الامة لخدمة الجيش، فأجاب رئيس الوزراء: الامة والجيش هما لخدمة الدولة!!! وذلك هو اللي البشع، وقلب الاوضاع رأساً على عقب، وجعل الوسائل هي الغايات.

تخلص صاحبنا من كل هذا البحث بان القومية لا تزال أصلح اساس تقوم عليه الدول في العالم المعاصر، بشرط ان يكون القوم من الحجم بحيث يستطيع الاستقلال النسبي: — اذ الاستقلال المطلق ممتنع حتى على اعظم الدول في دنيانا هذه — في اقامة كيانه الاقتصادي والدفاعي، والا فهو مضطر الى الانضمام الى قوميات مجاورة يشكل معها دولة قادرة على الاستقلال النسبي، وبشرط ان يحتاط من داء الغلو المقيت الذي يعرو القومية، فتلتوي معه الامور، وتتشوه المصالح، وتلتبس الوسائط بالاهداف.

ومعنى ذلك، انه يجب، بقدر الامكان، ان تستوعب الدولة وتقتصر على قوم واحد او عدد من الاقوام الصغيرة المتجاورة او المتقاربة. ذلك لان وجود اقلية من قوم دولة خارج حدودها، في اراضي دولة أخرى، مجلبة لسوء التفاهم والاحتكاك الخطر بين الدولتين. والاقليات القومية من اكبر اسباب المنازعات الدولية في العصور الحديثة.

فاذا قامت الدولة على هذا الاساس القومي، بقدر الامكان كما تقدم، وجب عليها ان تعامل جميع مواطنيها، بقطع النظر عن دينهم او قوميتهم او عنصرهم او لونهم او طبقتهم، على اساس المساواة.

فالعالم يقبل الان بالاجماع نظرياً، وبما يشبه الاجماع عملياً، مبدأ التطبيق الارضي للقانون، بمعنى ان القوانين توضع لمساحة ارضية معينة، وتطبق على جميع من فيها، ولا توضع لطائفة او عنصر او طبقة معينة فقط، وتطبق عليها وحدها. والعالم رفض الان، نظرياً على الاقل — ولقد آن له ان رفض عملياً ايضاً — مبدأ الامتيازات الاجنبية التي كادت تختفي، وفكرة القوانين العنصرية سواء صدرت في المانيا ضد اليهود، او في افريقيا الجنوبية ضد الهنود، وتنتصل الامم الان، ظاهرياً على الاقل من كل نظم او عادات تفرق في المعاملة بين السكان تبعاً لالوانهم، كما هو الامر في الولايات المتحدة مع الزنوج مثلاً، او تبعاً لطبقاتهم، كما هو الامر في المجتمع الهندوكي.

والواقع ان العالم قد تقدم الان الى حيث صار يقبل، نظرياً، المبدأ السامي الذي اعلنته الديانات الكبرى واعاظم المعلمين منذ القديم، مبدأ المساواة بين الناس، ولقد عبر عنه رسول الاسلام (صلى الله عليه وسلم) اجمل تعبير في حجة الوداع حين قال: ايها الناس! كلكم لآدم، وآدم من تراب! اكرمكم عند الله اتقاكم! لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى!

ولكن الواقع ايضاً ان العالم، وان قبل هذا المبدأ نظرياً، الا ان الجماعات المتحكمة فيه لا تزال من الانانية، او من النفاق، او من العمى، او من كل اولئك جميعاً، بحيث ان هذا المبدأ لا يطبق تماماً، ولا تقبل بعد كل نتائجه المنطقية.

فبينما يقبل العالم من الدول جميعها، بل وينتظر منها جميعها، ان تعامل سكانها كلهم، بقطع النظر عن اختلافهم في العنصر او الدين او الطبقة، بقانون جزائي او جنائي واحد لا يزال يعج بأنواع التفضيل العنصري او الطبقي او غير ذلك، كما هو الامر في افريقيا الجنوبية والولايات المتحدة والهند وغيرها.

(يتبع)

الارض والفقر في الشرق الاوسط

نقلها للعربية : اكرم عبد الرحيم

ومن المؤسف ان لا يكون الاهتمام بالحكم بالظروف الطبيعية قد ادى الى الاهتمام بالظروف الانسانية التي وصلت الى ادنى درجات الانحطاط والفقر والقذارة . فليس من غير المألوف ان ترى الخصص الطينية المسلحة بالبوص وأن ترى الفلاحين يشربون ويغتسلون ويتبرزون في نفس القنال الموبوء وأن تراهم يجمعون بعر الجفف للوقود . كما انه من المؤسف ان جميع الحكومات المتعاقبة لم تقم بأي عمل لتحسين الظروف الانسانية عند الفلاحين — فكانت النتيجة ان بقي الفلاحون كطبقة وحيدة غريبة عن باقي امتهم من الاغنياء الذين يسكنون في القاهرة وحتى عن موظفي وزارة الزراعة الذين لا يزورونهم الا نادرا . ولقد درج البعض على وصف النظام الاجتماعي في مصر بانه اقطاعي ولكن حتى هذا الوصف غير صحيح اذ ان النظام هنا لا يتصف بأي من مزايا الاقطاع فليس لدى طبقة الملاكين هنا اي شعور بالمسؤولية نحو من يشتغلون عندهم كالعبيد

اذن فان أي تحسين في حالة الفلاحين لا يمكن ان يأتي فقط عن طريق بعض المتعلمين من الملاكين الزراعيين ولا من طريق الحركات التعاونية الصغيرة عند الفلاحين بل عن طريق مشاريع ونظم تعاونية ضخمة لتوزيع المياه والخدمات الصحية والمساكن ولقد قدمت الحكومة مؤخرا عدة مشاريع للتحسين القروي ولكنه يشك في ان يوافق البرلمان عليها نظرا لضخامة تكاليفها . فلقد قدر ان مشروع ايصال المياه النقية الى القرى يكلف الدولة حوالي ٢٠٠ مليون جنيه مصري بحسب اسعار سنة ١٩٤٣ وهذا يساوي ضعف الدخل القائم العام من الزراعة (١٠٠ مليون قبل الحرب) او خمسة اضعاف الميزانية السنوية والتجارة الخارجية (٤٠ مليون في سنة ١٩٤٨) وبالنسبة الى الدخل الوطني العام يزيد هذا من تكاليف مشروع يدرج بالنسبة لانجازه ولذلك فانه سيؤجل على الاكثر . ولكننا اذا كنا فعلا نريد رفع مستوى معيشة الفلاحين في مصر الى المستوى الادنى من الحياة على الاقل فينبغي علينا ان نقوم بهذه الاصلاحات وسنبين تكاليفها فيما يلي :

المياه والامراض : ان من اول العوامل التي سببت انخفاض مستوى المعيشة — الامراض الطفيلية التي تأتي عن طريق المياه الموبوءة . وتبلغ نسبة الاشخاص الموبوئين بالبلهارسيا عادة حوالي ٥٠ بالمئة . وبحسب احصاءات الدكتور محمد عبد الخالق تبلغ في المناطق المروية بواسطة الاقنية المباشرة بين ٤٥-٧٥ بالمئة . ولقد انتشر هذا المرض مباشرة بسبب ادخال نظام الري بالاقنية فهو يتسبب من زحافات صغيرة جدا تعيش في الاقنية التي يشتغل ويغتسل فيها الفلاحون . اما في منطقة الري على طريقة البرك في مصر العليا فلا تزيد نسبة الموبوئين بالبلهارسيا عن خمسة بالمئة . انه لمن فواجع هذا المرض انه يرافق الطرق التي تزيد في الانتاج الزراعي التي لولاها لنقص الغذاء للفرد الواحد عما هو عليه الان

ومن آثار هذا المرض انه يزيد في حالة الضعف الناشئة عن قلة في التغذية ويسببها حتى اذا كان الغذاء معقولا . والطريقة الحقيقية الوحيدة التي يمكن التغلب فيها على هذا المرض هي توفير المياه النقية اما بواسطة محطات المضخات او بحفر الآبار الارتوازية . ولقد كان قانون الصحة لسنة ١٩٤٤ الاول من نوعه في الاهتمام بتحسين الصحة وتوفير المياه ، ويشمل هذا القانون عدة مشاريع ستكلف الحكومة ٥٢ مليون جنيه على مدى خمس سنوات — ولكنها لا تشمل توفير المياه للقرى — اما المشاريع فهي : —

١) مشروع للتوزيع العمومي لمياه الشرب — هذا المشروع محصور في الوقت الحاضر في البلدان التي لا يقل عدد سكانها عن ٣٠ الف نسمة ، وكذلك القسم الجنوبي من منطقة الفيوم ، وهو يكفي بمجموعه لاربعة ملايين من مجموع ١٧ مليون من السكان . وسيكلف الحكومة ٨٦٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري ، وبامكان هذا المشروع ان يوفر المياه بواسطة الآبار الارتوازية لثلاثة آلاف قرية من مجموع الاربعة آلاف . ولايصالها الى القرى الباقية تتطلب بناء مضخات الترشيح وتصفية مياه النيل . اما توسيع المشروع ليشمل جميع القرى فيرفع تكاليفه الى ١٤٩٨٠٠٠٠٠ جنيه مصري ، ولهذا فان التوسيع غير معمول به

٢) مشروع مراكز صحية لكل ١٥٠٠٠ من السكان يكلف الدولة ٥٠٧٠٠٠٠٠ جنيه مصري

٣) مشروع استئصال الامراض الوبائية كالبلهارسيا التي تؤثر على ٧٥ بالمئة من السكان ، والانكلستوما التي تؤثر على ٥٠ بالمئة من السكان . ويشمل المشروع اجراء تطعيم عام لجميع سكان القرى وتكاليفه ٤١٥٨٠٠٠٠ جنيه . ويجدر بالذكر ان التطعيم يعطي فوائد مؤقتة ولا يمنع حدوث الوباء من جديد

٤) مشروع لزيادة عدد المستشفيات في المدن يكلف الدولة ٤ ملايين جنيه مصري

٥) مشروع للمصارف والمجاري في المدن يكلف الدولة ٤ ملايين جنيه مصري

٦) مشروع اصلاح امراض السل والبلاجرا . في الوقت الحاضر يشكو ٢٥٠٠٠٠٠ من مرض السل ويموت بسببه سنويا ٢٥٠٠٠ وسيكلف مشروع علاج السل مليوني جنيه مصري . أما مشروع معالجة البلاجرا الذي يقتضي بناء مصحات معزولة فيكلف مليون جنيه مصري

٧) مشروع تجفيف المستنقعات ويكلف الدولة ٣٢٥٠٠٠٠ جنيه مصري

المساكن :

ان الكلام عن المساكن في القرى المصرية هو ضرب من المبالغة فالمسكن بالمعنى الصحيح غير موجود في القرى المصرية . وما يسكنه الفلاح هو عبارة عن خص طيني مؤسس على هيكل من اعواد القطن ، وهو عبارة عن مساحة تسكنها العائلة الى جانب جاموسها وغرفة صغيرة في الداخل لها سطح وليس لها نوافذ ويستعمل السطح لبيت الدجاج والارانب والماعز

وهنالك بيوت طينية أرقى من هذه قليلا بمعنى أنها اوسع ولها نوافذ خشبية . ولكن هذه ايضا قذرة للغاية ومليئة بالذباب ولكنها مع هذا احسن ما يوجد اذ ان تكاليف بناء البيوت الحجرية مرتفعة كثيرا على الفلاح . اما في قرية بحطيم النموذجية فقد بنت الجمعية الملكية الزراعية بيتا من الطين غير المحروق وهو يمتاز عن باقي مساكن الفلاحين انه اوسع وانظف منها . ثم انه يمتاز بصورة خاصة بان له مدخلا وقنيا منفردين للجاموس . ويكلف بناء مثل هذا البيت بين ٢٣ و ٢٥ جنيها مصريا ولكن حتى هذه التكلفة تفوق كثيرا امكانيات الفلاح المصري

اما في المزارع الكبيرة والمزارع الحكومية فيعيش الفلاحون في اكواخ طينية تشبه بيوت القرى ولم تجر هنا اية محاولة لادخال ابسط التحسينات الضرورية كطرش الحيطان وبناء المواقد لانها تعتبر باهظة الثمن

ولا ينحصر قذارة حياة الفلاح في البيت الذي يسكنه بل تأتي ايضا من بعر البقر والجمال الذي تجمعه الفلاحات وتجففه لاستعماله للوقود . وكان من الممكن التخلي عن هذه العادة لو ان الفلاحين وجدوا بديلا عنه ، ولكن من المؤسف ان بلدان الشرق الاوسط التي هي منبع البترول لا توفر الوقود البترولي باسعار تمكن الفلاح من استعمالها

التحقيق القضائي والشرطة

بقلم المحامي : عبد الخالق يغمور

ان النظام الجاري عليه العمل في الضفة الغربية ان تتولى الشرطة (البوليس) التحقيق في الشكاوي والجرائم سواء اكانت جنحاً او جنايات وتقديمها للمحاكم .

ان هذا النظام من مخلفات الحكم الاستعماري الذي كان يهدف الى سيطرة البوليس على كل شيء . فالمادة ٤ فقرة ٣ من قانون الاصول المعدل سنة ١٩٣٤ تقول « يستطيع اي مأمور بوليس ان يباشر الاجراءات الجزائية عندما تكون هذه الاجراءات تحقيقات اولية او محاكمة جزئية » .

ومعنى هذا ان ضابط البوليس يستطيع ان يتولى التحقيق في الجرائم بأنواعها ويجمع المعلومات ويأخذ الافادات والشهادات ويتولى المرافعة امام حكام الصلح والمحاكم المركزية في القضايا الجزئية ويتولى الاجراءات في التحقيقات الاولية امام حكام الصلح في الجرائم التي تستوجب المحاكمة بناء على اتهام .

واذن فالشرطة تسيطر على التحقيق وعلى المتهم وعلى الشهود وعلى تمحيص الادلة وعلى تحريك الدعوى العمومية .

ان هذا النظام نظام خطير واستبدادي للاسباب الآتية :—

١ — ان تسليم التحقيق القضائي للشرطة امر يؤدي الى الحاق الظلم الى المتهمين ويؤدي الى الاضرار بالحق العام لان التحقيق القضائي من اختصاص النيابة وتسليمه للشرطة كتسليم الامر الى غير اهله .

٢ — انه يعطي سلطة كبيرة الى رجال الشرطة الذين يلجأون غالباً الى طرق تعسفية في اكتشاف الجرائم وجمع المعلومات الامر الذي يؤدي الى هدر حريات الافراد ويؤدي الى ازعاج السلطة القضائية وينتج احكاماً لا ترضي ضمير القضاء لانها مبنية على بينات هيأتها الشرطة بطرق غير قانونية .

٣ — انه يترك اثراً نفسياً بين افراد الشعب نحو الشرطة هو اقرب الى الحقد منه الى التعاون والمحبة لانهم يشعرون انهم في محيط عسكري بوليسي لا يسود فيه القانون .

٤ — انه يبعد ما بين الشعب وما بين النيابة وهي الهيئة المختصة وصاحبة الشأن وما الشرطة الا وكيلة عن النيابة في محيط القضاء .

ولخطورة هذا الامر وحرصاً على حريات الافراد وتمشياً مع المدنية الحديثة وسيراً مع سيادة القانون عالجت الشرائع الحديثة هذا الوضع علاجاً يضمن حكم القانون وسيادته . ففصلت اولاً بين السلطتين فصلاً تاماً اعني النيابة والشرطة وحددت ثانياً اختصاص كل منهما . فنصت ان النيابة العمومية هي الامينة على الدعوى العمومية لان صاحب هذه الدعوى هو المجتمع وقد وكل امرها الى النيابة فهي التي تتولى تحريكها وادارتها والسير بها سواء في دور التحقيق او في دور المحاكمة . وتطلبت ان يكون اعضاء النيابة من رجال القانون ومن اصحاب الكفاءات القادرين على تولي هذه المهمة الخطيرة .

كما نصت على ان صلاحية الشرطة هي منع الجرائم قبل وقوعها — واطلق البعض على الشرطة اسم « الضبطية الادارية » وعملها توزيع افراد الشرطة والخفراء وعمل الدوريات وملاحظة المشبوهين — وهنالك الضبطية القضائية وظيفتها البحث عن الجرائم واثباتها وجمع الادلة والمعلومات التي توصل للتحقيق وبمعنى اخر جمع عناصر التحقيق والاتهام ، واعتبروا اعضاء النيابة من الضبطية القضائية .

واذن فوظيفة الشرطة الوقائية من وقوع الجرائم ولكن اذا وقعت فعليها ان تجمع الاستدلالات وتقدم ذلك للنيابة وهذه بدورها تتولى التحقيق وتقدم الدعوى للمحكمة وتسير بها حتى الفصل بها من قبل المحكمة .

واننا اذا دققنا في قانون البوليس الفلسطيني وتقيدنا بحرفية ذلك القانون نصل الى التحليل السابق ، فقد نصت المادة ٤ منه التي بينت واجبات القوة :— « تستخدم القوة في منع الجرائم واكتشافها وتعقبها والقبض على المجرمين وحراسة السجناء وتوطيد الأمن العام والمحافظة على سلامة الناس واموالهم . » .

فعلى الشرطة اذن ان تقبل البلاغات التي ترد اليها بشأن الجنايات والجنح والمخالفات وان تبعث بها فوراً الى النيابة وان تنتقل الى محل الواقعة في حالة التلبس وعليها ان تبحث عن الجرائم لاكتشافها وان تجمع الادلة لتستعين بها النيابة في التحقيق فمهمة الشرطة الاساسية في حالة وقوع الجرائم جمع الاستدلالات فقط وترك الامر بالتالي للنيابة .

والحكمة التي قصد بها المشرع من هذا الحصر هو السير بالتحقيق بما يتطلبه القانون والهيئة العالمة بالقانون والممثلة للمجتمع هي النيابة العمومية وكأن المشرع اراد من هذا الاخذ بفكرة الاختصاص والاستفادة من الكفاءات في حدود هذا الاختصاص .

يذكرون من خصائص النيابة (التبعية التدريجية) اي ان اعضاء النيابة يتبعون رؤساءهم فيما يتعلق بتصرفاتهم تبعية تدريجية فعلى العضو المرؤوس ان يذعن لاوامر رئيسه فللنائب العام ان يأمر العضو باتخاذ الاجراءات التي يراها اصلح ، وهم في ذلك يختلفون عن القضاة فالقاضي انما يسير في نظر الدعوى كما يتراءى له خاضعا لسلطان ضميره .

خضوع الاعضاء لاوامر الرؤساء يسري في دور التحقيق الابتدائي اما اذا خرجت الدعوى من يد النيابة ورفعت امام القضاء فهل يتقيد عضو النيابة المرافع في الجلسة باشارة رؤسائه ؟

المتفق عليه في فرنسا ان لعضو النيابة الحرية التامة في ان يترافع كما يرى ويبدي الطلبات التي يراها عادلة ولو تعارض هذا مع رأي رؤسائه ويقولون « اذا كان القلم مقيداً فاللسان طليق » .

واطلاق الحرية هذه لعضو النيابة في الجلسة ناتج عن ارتياح اصحاب هذا الرأي بان المرافع هو من رجال القانون العالمين بنصوصه وتفاصيله وهذا لا يتيسر فيما اذا كان المرافع من رجال الشرطة .

واني اذ اعالج هذا الموضوع على صفحات هذه المجلة اطلب راجياً من السلطة التشريعية في البلاد ومن لجنة تعديل القوانين معالجته عملياً بسن تشريع يفرق بين النيابة والشرطة ويحدد اختصاص كل منهما تحديداً واضحاً بما يضمن العدالة وحريات الافراد وسيادة القانون والاخذ بعامل التخصص وليظهر للشعب بوضوح ان وكيل القضايا الجزائية هي النيابة وليست الشرطة وان المحققين هم اعضاء النيابة وليسوا افراد الشرطة .

وارى اخيراً ان ايقاف سلطان الشرطة على التحقيق في الجرائم وسيطرتها التامة على سير القضايا الجزائية في ادوارها الاولى وطرق التعسف في جمع الافادات والحصول على الشهادات لا يعالج بطرق النصح والارشاد ولكنه يعالج عن طريق التشريع وتحديد الصلاحيات وان تعيين وكيل نيابة من رجال القانون في كل لواء او في كل مدينة يتولى التحقيق في الجرائم والسير بالقضايا امام المحاكم يضمن سيادة القانون ويوقف التعسف في التحقيق ويقدم الوقائع الحقيقية والمعلومات الصحيحة للقضاء الامر الذي ينتج العدالة والانصاف .

القصة الفائزة - بقية

ومن رأى جبينه الملطخ بالدم رأى أروع واهول مشهد، رأى الحقيقة المتمردة على كل نير انساق اي زعيمي!

ان انطفاء نور الحياة منك قد بعثها في ملايين الخلق فصاحوا بصوت واحد فلتحي الزعيم! وثاروا في وجه الطغاة الغشم الذين سقطوا شر سقطة.

ان الشعلة التي اوقدتها في القلوب قد اثارت النور الكامن في النفوس الذي اعمى الخفافيش فراحت بدورها تبحث عن بلاد الظلام!

وهكذا تمحت قوى الضلال واستلمت زمام الحكم واقامت العدل.

° ° °

اما الصوت الذي سمعه الزعيم قبل موته وسار على هديه وبارشاده فانه لم يخمد بل اختار رجلا جديداً من ابناء الشعب واخذ يهمس له بقسوة ومرارة ساخراً بقوى الشر وكانه يقول: «اني اضحك لغروركم وبلهكم. افلم تقدروا ان البحر الهادئ سيأتيه يوم يثور فيه ثورته الطاغية؟ افلم تنظروا الى الاعماق لتروا انه يحمل في قراره قوى الانفجار ايها البلهاء؟ انكم كنتم تحسبون الرياح تأتي من الخارج ولكن هذا بحر ولا ككل البحور. فهو يتفجر بالزعزع القاصف لكل من تحدثه نفسه بالتضليل والتهريج».

عادت دفقات الوحي والالهام تغزو ابن الشعب هذا فاخذ يرسم صورة للزعيم تمثله وهو يخطب في الجماهير فكانت اية من الايات شهد لها فطاحل الفن في كل مكان بانها فريدة زمانها فلقد ظهرت مواهب الفنان تطلقها ريشته المتفجرة تضيئها لمحات من العبقرية والفن الاصيل، وتشرق في جوانبها روح انسانية باهرة. والغريب في امر هذه الصورة ان الناس اكثروا الحديث حولها فاقسم كثيرون انهم أبصروا شفتي الزعيم تنفرجان عن ابتسامة عريضة مشرقة وان ضوءاً رقيقاً صافياً يغمره من حين لآخر.

لقد دبت الحياة في الرسم، وصاحبها لا يموت اذ انه خالد وكفاه خلوداً حبه للشعب، وحب الشعب له.

لقد برز الشعب وزعيمه في احسن صورة لجاه باية فنية خالدة على مدى الدهور، باقية ما بقيت العواطف الانسانية، وما عاش القلب صاحب الاشواق والاحلام.

° ° °

بعد عام من وفاة الزعيم وانتصار الحرية وقف الرجل الذي تولى الزعامة مكانه يخطب الجماهير قائلا:

«في مثل هذا اليوم ايها الاحرار منذ عام قتل الزعيم ونشأ النصر فاختلطت دموع الاسى بدموع الفرح بل ان موت الزعيم كان رمزاً عميقاً يعلمنا ان نيل الحرية ليس بالشيء الهين البخس.

ايها الشعب الحر الكريم!

ان اخر كلمة لفظ بها الزعيم كانت «فلتحي الحرية» فتحية لذكراه سنقول معاً «لبيك ايها الزعيم!» انا سنكون السد المنيع ضد من يحاول استعبادنا وستتخذ كلماتك نوراً لنا ونبراساً يهدينا السبيل.

ان الامانة العظمى كانت حيرى في انتقاء الرجل الكفؤ فما ان وجدت الزعيم حتى حطت رحالها فكان خير من اداها!

لقد شاهدته عيناي يمضي الليالي ساهراً يكتب ويناقش، ويمضي النهار مكداً يحارب ويخطب ويناضل، فكان المحور الذي تمركزت عليه قوى الحرية!

كان يحلم ببلاد ليس فيها غير جمال وسعادة.

كان يحلم ببلاد ليس فيها غير لذة ومجد، لقد قال «ايها الناس افهموا ذواتكم، تسترجعوا من ضوضاء الدجل والغرور ومن صيحات الاجرام الحمراء. هاتوا ايديكم يا اصدقائي ولنعمل معاً. اني احبكم فاعطوني قلباً طيباً، فنسير الى الامام فتجسم احلامنا المخيفة بواقع هنيء».

ايها الاخوان!

ان قوى الشر قد هربت الى بلاد سحيقة لتدفن نفسها في الظلام، حاملة عار الهزيمة وثمرة الجريمة اما الشعب فانه حر يرفل في اثواب الرفاه والنعيم»

وهنا رفع الخطيب نظره الى اعلى وقد غشت وجهه سحابة حزن والم وقال:

«ايها الزعيم! ايها النبي! ايها الروح الخفي! اشهد روحك الطاهرة النيرة، وكل مقدس وطاهر اني ما فتئت مذ زكيتني اعمل بروح جبارة استمدها من روحك الكاملة لاحقق ما جئت لاجله. واذا مت، مت وانا اردد كلماتك الخالدة اليك عني يا قوى الظلام والحقد والغرور.»

صمت الخطيب وسالت دموعه فكان ذلك مؤذناً بموجة من البكاء والنحيب تغمر الجموع. فكلها قد عرفت الزعيم وكلها عرفت لماذا اتى وكيف سار واين انتهى به المطاف

اتجهت الانظار الى صورة الزعيم فاذا بشفتيه تنفرجان عن بسمة عريضة واذا نور رقيق صاف يغمره

خرجت الجماهير عن طورها وعصفت بها عواطف الالم والمسرة مجنونة فجأرت بصوت اهتزت له الارض واضطربت له السموات:-

«فلتحي ذكرى الزعيم - ولتحي الحرية»

معارك اللطرون - بقية

ضلعين منه السيطرة على قرية اللطرون ودير اللطرون، على ان يعمل الضلع الاول في طريق القدس ويستولى على القرية. اما الضلع الثالث فقد كانت مهمته احتلال مركز بوليس اللطرون بالذات. وكانت الخطة ان تعمل القوات الثلاث معاً تساندها مدافع الميدان و مدافع الهاون الثقيلة. وهكذا التحمت هذه القوات اليهودية مع حامية اللطرون واستهدفت المنطقة كلها لقصف شديد من بطاريات المدافع ومدافع الهاون الثقيلة.

كان من الخطة ان تقوم وحدات من المشاة باحتلال مشرف قائم شمال شرقي دير ايوب وذلك قبل الشروع في الهجوم على اللطرون. وكان من الخطة ايضا ان تزحف قوات المشاة من ذلك المشرف فوق المرتفع الى جهة الغرب حتى تتصل مع القوات العاملة في اللطرون.

ابتداء الهزيمة اليهودية

ونفذت الخطة فاحتلت وحدات المشات دير ايوب بدون مقاومة ولكنها عندما حاولت الزحف على المشرف واحتلاله اصطدمت بمقاومة شديدة. ولما كان رجال هذه الوحدات من الذين لم ينالوا تدريبا كافيا فقد انهزموا أمام هذه المقاومة ولم يعاودوا الهجوم على المشرف لاحتلاله. وظلت هذه الوحدات منسحبة حتى وصلت الى مراكزنا في باب الواد. وعلى الرغم من هذه النتيجة التي لازمت عملية دير أيوب فقد كان لها أثر عسكري خفي علينا في حينه ولم نعلم به الا بعد مضي زمن طويل على المعركة، لقد كان من نتائج محاولتنا في دير أيوب أن أخلت قوات الجيش العربي تلك البقعة - بقعة اللطرون - وظلت اللطرون خالية من قوات العدو دون ان نعلم بذلك وان نستغله لصلحتنا

(يتبع)

اهميـــة الادب

الطبيعة البشرية

امين الرياحي

الانسان موضوع للادب

الانسان حامل القيمة «ومقياس كل شيء» كما وصفه بروتاجورس، هو العالم الاصغر الذي ترى السماء صورتها منعكسة على صدره، هو «زينة الدنيا وسيد الحيوان» كما دعاه شيكسبير في «هاملت» هو «استاذ الحيلة والدهاء» حسب نعت سوفوكليس في «انتيجون»، هو جامع المحاسن والاضداد، المبدع الخلاق، الحسود الذي حسد الطير اجنحته كما نوه مكسيم جوركي في «مسيل الحضارة»، هذا الانسان هو الذي يدور حوله الادب.

والانسان كما انشد بوب «هو موضوع الدراسة الملائم لبني الانسان».

* * *

يصور الادب طبيعة الانسان بما حولها من عواطف واحاسيس وغرائز وميول واهداف واهواء ونوازع.

يصوره في مختلف حالاته: في سموه واسفافه، في نبله وخسته، في جده وهزله، في اكتمال وعيه وفرديته واستقلاله وفي تضاؤله وذوبانه في المجموع والجماهير، في انسجامه مع نفسه وفي صراعه، في سعادته وشقائه، في اثرته وايثاره، في حبه وكرهه، في قسوته وخضوعه، وفي نزوعه للحرية والكمال. في هذه وغيرها من مظاهر قصته الروحية.

اثر الادب في تكوين الشخصية

وعن طريق رسم الشخصية الانسانية نفهم الكثير عن الطبيعة البشرية، سواء في ذلك أكان هذا الرسم متخذاً شكل تراجم لحياة اشخاص معينين (ومن قبيل التراجم، الاعترافات والمذكرات واليوميات) او شخصيات من خلق الخيال وابداعه تشق طريقها الى الوجود بثوب القصة والدراما.

ومن دراسة الادب باشخاصه تحي «تكوين الشخصية ونموها عن طريق تمثلنا الجوهري للشخصيات المطبوعة بطابع اخلاقي يميزها عن غيرها» كما يقول السير تشارلس لفنجستون في «مثل التعليم العليا».

التراجم مثل للانسان

حقا اننا نجد هنا ما يبعث على الاطمئنان. ففي التراجم بما فيها الاعترافات والمذكرات واليوميات، نسمع مكنونات نفوس تطلق على سجاياها، وترتسم امامنا شخصيات بكاملها، فنراها واضحة نقية كالبلور: نرى عوامل تكوينها وملابسات حياتها، نشاهدها في رفعتها وضعتها، نراها عارية بانسانيتها، فنرضى بذلك عناصر مجهولة من طبيعتنا، ونواح خفية من نفوسنا، ونتأثر مبرزة الى الواقع امكانيات في كياننا، لولاها لذهبت هدرا وما وجدت شكلا موضوعيا خارجيا. وفي هذه الشخصيات ما يغذي ارواحنا ويسلينا ويحفزنا الى العمل النبيل. ولنا خير امثلة تحتذيها في (حياة سقراط) لزينفون وحياة جوته في (حقيقة وخيال) (وفيلهلم مايستر)، وفي تأملات اوريليوس، واعترافات اوغسطين، وحياة جبون، وستراتشي، (وحياة جونسون) لبوزويل، واعترافات روسو ومذكرات كازانوفا وجورج مور، ولنا حتى في حياة شخص مشكوك في صدقه كسلني مايسلينا ولو اننا نستقبح بعض اعماله كانتقامه بتقطيعه اربا فراش ما آواه

الشخصيات القصصية تبرز الطبيعة البشرية

كذلك نجد الكثير في الشخصيات التي هي من صنع الخيال. ففي المأساة نرى صورة النبل ناصعة حولها هالة من مجد واجلال بالرغم من انها تمثل الانسان وقد سحقه القدر. وتطهر عواطفنا (كاثرسيس) ارسطو، بالرعب والشفقة، والمهزلة هل تضحكنا فقط، بل هي تعطينا صورة لمتناقضات ونقائصنا فتربنا بذلك الاتساق والحس السليم

هذه الشخصيات التي ابدعها الخيال. يستعرضها خيالنا فتبدو لنا اكثر حياة من الاحياء. نرى (بروميثيوس) بتحديه وثورته في سبيل الانسانية و (سيجورد) بنبله وشجاعته الهائلة و (فوست) بظمئه للمعرفة يبيع روحه الى (مفستوفيل) ليحصل على الشباب. نشاهد (هملت) بتفكيره وتردده ووساوسه و (اللفتنت جلان) بكبريائه وعيشه وسط الطبيعة وحب الطبيعة و (تارتوف) بنفاقه و (اريل) باشراقه و (اياجو) بلؤمه. نعيش مع (الاب جوريو) بتضحيته لابنائه ومقابلتهم له بنكران الجميل. و (عطيل) بغيرته. و (سلومي) بشهوتها للانتقام. و (سميراميس) بشهوتها للقوة. و (العم طوبى) بفكاهته الحلوة. و (الدكتور جيكل) بانقسام شخصيته. و (تراس بوليا) باندفاعه و (نجارجنتوا) بمحبته المرحة للحياة وحسه السليم، و (جيفز) بفكاهته المحببة، و (راسكولنيكوف) وهو يتمسح بجريمته. نراقب (دون كيشوت) الفارس الحالم ومعه خادمه (سانكوبانزا) يحاول مصارعة الطواحين والاسود واصطدام خياله بالواقع، ونسمع (فولستاف) المفكر وهو يضحك على المتزمتين قائلا «اذا كنت ذا فضيلة فما هناك من كعك ولا جعة» ونسمع (الملك لير) المجنون المعذب وهو يتحدث عن نكران الجميل، فاذا سلسبيل من الحكمة يفيض على لسانه معطياً لنا قبساً من انوار القلب الخفية. ونسمع (مكبث) ينشد الظلام الدامس لئلا يرى خنجره الجرح الذي ينتوي ان يجرحه، ونسمع (ليدي مكبث) تصرخ «لو لم يشبه والدي وهو نائم لقتلته». واخيراً وليس اخراً نصغي الى (شرلوك هولمز) وهو يتكلم مستنبطا ومستنتجا بمنطق قوي حاد يتوصل الى اكتشاف الجريمة.

وهكذا يلقي الادب ضوءاً غزيراً وهاجاً على الطبيعة البشرية، عن طريق هذه الشخصيات الخيالية، فيظهرها في انارتها وظلمتها، نعم حتى في ظلمتها. فيلاحظ (فرويد) ان ليس بمجرد صدفة ان ثلاث روائع من الادب العالمي وهي (الملك اوديب) و (هاملت) و (الاخوة كارامازوف) تعالج موضوع قتل الاب واكتشاف الجاني بقوة الفكر، ثم اكتشاف الجريمة بعدة وسائل كاللجوء للوحي والتجربة الامتحانية والاثبات العرضي ...

العواطف البشرية تجد اسمى تعبير عن نفسه في الادب

وتصوير الادب للطبيعة البشرية هو تغلغل في اعماق الوعي الانساني على مستوياته المختلفة، ومحاولة لسبر اغوار النفس الانسانية. هذا والسيكولوجية التي يستعملها الادب هي على حد قول دوستويفسكي، كيف ذي حدين ...

ومن ضمن هذا تصوير العواطف والتعبير عن الفرح والرومانطيقية بما فيها من تحليق وانطلاق فسيح، وحنين الى اللانهاية. والخلود والسعادة والكمال، والعواطف حقل مهم من حقول الحياة اذ ما الحياة وما الذي يعطيها اهمية غير العواطف الغنية وحس العظمة والمجد، وما الحياة دون لون، وحرارة، واحلام، وتطلع فسيح الى افاق بعيدة، ما الحياة دون العوالم الجميلة التي ينسجها الانسان وان الصورة العلمية المجردة للكون والحياة لا تكفي حاجة القلب الانساني، الذي يبغي التعبير عن مكنوناته بشتى الاشكال.

وكثيرا ما اتخذ الانسان لغة رمزية للتعبير عن مكنوناته، مستعينا بالحوريات والجن والشيطان وعرائس البحر والاشباح والاطياف والملائكة، ملمحا ومشيرا وموميا، عندما تفشل لغة الكلام المعتادة وتتعطل

ومن مظاهر عظمة الانسان تلهفه الدائم، وحنينه الازلي، للوصول الى ابعد واعظم مما تمكنه يمينه. هذا الحنين الذي يشبه حنين العثة الى النجمة يعطي حياته رونقا، ويتجدد معه ما دام حيا ومتى فقده اصبح في عداد الاموات. من ذلك قول

البقية على الصفحة ١٥

اهمية الادب - بقية

لوجان بيرسال سمث في كتابه «تواقه» (وهو كتاب بعيد عن ان يكون تافها) — قال «انا الذي يتحرك ويتنفس ويضع رجلا قبل الاخرى ، والذي يرتقب القمر في ازديـــاده ونقصانه ، ويؤجل الاجابة على رسائله : اين سأجد النعيم الذي تعدنا به الاحلام واصوات الطير . اين النعيم الذي تهمس به الامواج ، والذي تتغنى به بخفوت أرغنات اليد في زوايا الشوارع قرب بادنجتون » وهذا قول يجد له صدى في كل صدر

الحب اقدس العواطف البشرية

وليس بين العواطف التي يصورها الأدب ما هو ادعى الى التقديس من الحب ، اسمى تعبير يفيض من القلب الانساني ولسانه . في سمائه نستنشق الفرح والحيـــاة ، وهو الذي «يحرك الشمس والافلاك» . يتحدث دانتي عن حبيبته ياتريس فيشيد بانها «رمز المثل الاعلى والجمال والكمال» . والحب هو الذي «يقود الروح الى الجمال الاسمى» كما انشد براونتج ، و «كل الافكار والعواطف والمباهج ... تغذي شعلته المقدسة» عـــلى قول كولردج . ويعتبره شلي القوة الكونية التي تجذب الذرات والافلاك الى بعضها . كما جاء في الاساطير الاغريقية في شكل (ايروس) الكوني - (ايروس) (وأغاني)

ولا عجب ان يرتل آياته ويسبح تسبيحــــاته الشعر والقصص والدراما والاســـاطير ، مرتلة انشودة الحب الذي يعتق النفس من عبوديتهـــا ، ويخرجها من الظلمات الى النور ، ويبعث النشوة والسكر بلا كأس الراح — حالة كهذه التي يعبر عنها ابن الفارض الشاعر الصوفي بقوله :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها قبل ان تخلق الكرم

ولنا في قصة عشيق (الليدي شاترلي) للكاتب د . ه . لورنس صورة عن الحب الارضي ، وفي قصة (الينبوع) لشارل مورغان صورة عن الحب الافلاطوني السماوي . والامثلة كثيرة على كل حال فيها جميعها نستشف الانثى الخالدة (هي) حسب عنوان قصة هاجرد ، الصورة الاوائلية التي نخلع عليها هالة من سحر نفوسنا ، وقد نعطيها سمات فينوس وتفحها تفاحة باريس . هي (هيلين) التي حرك وجهها الاف السفن ، و (بئاتريس) مثل الوفاء والسمعة العاطرة تردد صداهــــا العصور ، هي (كليوبطرة) التي لو كان انفها بشكل اخر لتغير تاريخ العالم على قول (بسكال) - اوف ! ، وغير هؤلاء وكلهن ينبضن بالحياة على صفحات الادب — لورا (بترارك) ، هليوزه (ابيلارد) ، هليوزه روسو الجديدة ، تاييس (بافنيوس) ، اوغسطا (بيرون) ، بثينة (جميل) ، عزة (كثير) ، ليلى (المجنون) — «ممن لمست اقدامهن الحقول فتركت الاقحوان ورديا» كما قال رسكن عن المرأة الطيبة في (سمسم وزنابق) .

وتستجيب اوتار القلب بشجى لما حول الحب من فراق وهجران لا يحس بها العم (دون جوان) ، انه حديث القلب للقلب ، وكم من دموع اراقتها قراءة (ليالي) دي موسيه او (هليوزة الجديدة) مثلا . وهناك انتحارات ، على ذمة مدام دي شتايل ، اثرت في احداثها (آلام فرتر) لجوتيه

«كل ايامي غيبوبات ، وكل ليالي احلام عينك السوداء ترمق ، وخطوات قدميك تبرق . باي رقصات أثيرية وبجانب اي غدران ازلية » بهذا يتغنى بو ، فان لم تحس بتجاربه وتشعر بها فلملك مدرك قول ابن الفارض :

« نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي
فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
تذكرني العهد القديم لانها
قريبة عهد من اهيل مودتي »

اما أعلى مظاهر الحب واسماها فهو هذا الحب الالهي الشامل الذي يتحدث عنه دوستويفسكي عن لسان الاب زوسيما في (الاخوة كرامازوف) «محتضنا كل ما في هذا الكون» ، منشداً «ولا تخافوا الاتصال بالخاطئين احبوا الانسان حتى في خطيئته لان المحبة قبس الهي . احبوا كل ورقة وكل شعاع من نور . فان احببت كل شيء فانك تستطيع ادراك سر الله في كل شيء . كل امرىء يستطيع ان يحب مؤقتاً حتى اللئام . انما المهم ان لا نحب لحظة واحدة ، بل نحب دائماً وكل الوقت »

ومهما يكن شيء ، فان الادب يعطي صوراً لشتى الوان المحبة ومظاهرها ، كحب الام ومثله قصة جوركي (الام) وقصة بيرل بك (الام) ايضاً ، وحب الاب كما في (الكترا) ، وحب الغلمان كما في ابي نواس وقصة (مارتن دوجرد) التيبولتس ، وهذا الاخير بالمناسبة من حملة جائزة نوبل . وهناك اشكال اخرى من الحب كحب الابناء في (الاب جوريو) لبلزاك ، وكحب الذات المغرق في شكل (نارسيس) في قصة (صورة دوريان جري) ، واحب ان اقصر الكلام الان عن حب الطبيعة ثم حب الوطن ثم حب الحرية والشعب او القومية .

(يتبع)

العمل للاقناع - بقية

اختصاصا واحدا ، فلا معنى مطلقا لانشاء هذا المجلس الجديد ، وهذا المجلس سيكون مكونا من وزراء الدول الممثلة في مجلس الجامعة ، والمقصود من ايجاده هو تحقيق التعاون الاقتصادي بين الدول المختلفة ، كما ان المجلس سينظر في اقتراح المعاهدات التي ستبرم بين الاعضاء . فلا يعقل مطلقا ان يلزم باستشارة لجنة هي في وضعها اقل منه ، وانما المعقول ان ينص في هذه المادة على ان تكون استشارة ذلك المجلس باللجنة الدائمة امرا اختياريا »

مهمة المجلس الاقتصادي

ودارت مناقشة حول ذلك اشترك فيها معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك ، وسعادة عبد الرحمن عزام باشا والاستاذ محمد محمد الوكيل ثم اوضح الدكتور وحيد رافت بك الغاية من ايجاد هذه اللجنة وعلاقتها باللجنة العامة المكونة بالجامعة فقال : « كلنا نعلم ان الضمان الجماعي قصد به ان يكون ضمانا عسكريا ، ولكن لبنان تقدم باقتراح امام لجنة الضمان في نوفمبر الماضي بادخال عدة نصوص اقتصادية عليه ، وكان له الحق في ذلك . ومن حسن الحظ ان تقدم بهذا الاقتراح حتى تسير النهضة الاقتصادية مع النهضة العسكرية ، جنبا الى جنب ، والواقع انه لا يمكن ان تنهض دولة عسكرية الا اذا نهضت اقتصاديا ، لذلك تقبلت لجنة الضمان هذه النصوص الاقتصادية بكل ترحاب ، كما اقرتها اللجنة السياسية .

ومضى فقال : وقد قصد لبنان ان يكون لهذه النصوص ملحق خاص ، ولكنه تنازل اخيرا عن ذلك بعد ان ضمنا المعاهدة تلك النصوص الاقتصادية ، واقترحنا انشاء هذا المجلس الاقتصادي . ولا شك ان لجنة الشئون المالية والاقتصادية الدائمة التي نص عليها ميثاق جامعة الدول العربية ، سواء من حيث تكوينها او عملها — اقل اهمية من هذا المجلس الاقتصادي الذي سمي كذلك حتى يشعر الجميع بانه ذو نطاق اوسع من تلك اللجنة ، لانه مشابه للمجلس الاقتصادي ، والاجتماعي الموجود بهيئة الامم . ثم ان هذا المجلس سيكون مكونا اصلا من وزراء الاقتصاد في الدول العربية او ممن يقومون بالاعمال الاقتصادية في كل من هذه الدول ، ومن المنتظر ان يعقد هذا المجلس اجتماعات دورية في القاهرة او في لبنان او اليمن الخ . ليتمكن هؤلاء الوزراء من الاطلاع على ما يجري من تلك الدول واقتصادياتها .

المواففة على رأي مصر

ثم انتهى الرأي بعد ذلك بالموافقة على ما رآه معالي وزير الاقتصاد المصري من ان يكون نص الفقرة الثانيه من المادة الثامنة من المعاهدة كالآتي « وللمجلس المذكور ان يستعين في اعماله بلجنة الشئون الاقتصادية المشار اليها في ميثاق الجامعة » .

معـــارك اللطرون

طريق القدس – طريق بورما ٢٤ – ٣٠ أيار ١٩٤٨

« واجتازت معارك طريق القدس ثلاث مراحل ، الاولى مرحلة القوافل ، والثانية مرحلة الطرق ، والثالثة احتلال الممر الى القدس . »

هكذا يحدد (ش. غدنيت) الكاتب اليهودي العسكري معارك طريق القدس . . وهو يحدثنا في الفصلين التاليين عن معارك اللطرون التي وقعت في المرحلة الثالثة ، حديث مطلع يدل على انه من الذين ساهموا في قيادة هذه المعارك بنصيب ، والاسبوع الأخير من شهر ايار سنة ١٩٤٧ شهد في منطقة اللطرون وباب الواد والرادار ، اعنف المعارك التي دارت رحاها في سبيل القدس

حراجة الحالة في القدس

. . . وكانت الحالة في القدس المحصورة تزداد سوءاً يوماً عن يوم ، وكان احتياطي المؤن والعتاد الذي نقلته قافلة « نحشون » قد اوشك على النفاذ . هذا في الوقت الذي بدأت فيه ضربات الجيش العربي تنصب على المدينة . . . وفي الوقت الذي استسلمت فيه مستعمرات « عتسيون » واخليت مستعمرات عطروت ونيفي يعقوب وعرطوف . واقتضت هذه الحالة الحرجة اقتحـــام الطريق الى المدينة المحصورة مهما كلف الثمن في سبيل تزويدها بقوات جديدة للدفاع عنها .

تجنيد لواء كامل للوصول الى القدس

وعلى الرغم من صعوبة الاحوال في جميع الجبهات فان القيادة العليا استطاعت ان تجند لواء كاملا لمنطقة القدس ، وقد جندت هذا اللواء على جناح السرعة من المهاجرين الجدد الذين لم تمض سوى بضع ساعات على وصولهم . وكانت بعض وحدات هذا اللواء تتألف من المحاربين القدماء الذين القيت على كواهلهم اهم أعباء المعركة .

وقد زود هذا اللواء بعـــدد من بطاريات المدفعية وبوحدات من الدبابات والمصفحات كانت هي كل ما يملكه الجيش اليهودي في ذلك الوقت من مدافع ودبابات ، حشدت كلها لانقاذ المدينة من الحصر المدمر القتال . وقد عمل هذا اللواء الى جانب القوات اليهودية الاخرى التي عملت في شرقي باب الواد حتى القدس .

كان الغرض من توجيه هذه الحملة ينطوي على خطة معينة . الشق الاول منها : احتلال اللطرون ودير ايوب والمرتفعات المطلة عليهما . وفي الوقت نفسه يباشر بتنفيذ الشق الثاني ، وهو تسيير قافلة مشحونة بالمؤن والعتاد مع وحدات من المحاربين الى المدينة المحصورة .

اللواء يهاجم باب الواد

وفي ليلة ٢٥ ايار زحف هذا اللواء لاحتلال المراكز والقرى المـــذكورة ولكن تأخره في التحرك حتى ضوء النهار جعله ينكشف لأعين العدو . وكانت اخباريات غير صحيحة قد تسربت الينا عن خلو قريتي « بيت جيز » و « بيت سوسين » من سكانهما العرب . هذان السببان عرضا الحملة لضربات لم تكن متوقعة . فقد كان المظنون ان المقاومة الرئيسية من جانب العرب ستكون في اللطرون وهكذا زحفت قوات اللواء ، على ضوء هذه المعلومات الخاطئة اليها .

الموت يحصد اليهود من كل جانب

وفوجئت الحملة بضربات لم تكن متوقعة من منطقة بيت سوسين وشرقيها . وفي الوقت نفسه كانت قوات الجيش العربي في اللطرون قد كشفت حركة الزحف اليهودي ، استقبلته بنيران المدفعية والرشاشات . وهكذا وجدت الحمـــلة نفسها بين نارين فقد هوجمت من جناحها ومن امامها واصبحت لا تملك زمام المبادرة واضطرت الى العدول عن خطتها واتخاذ موقف الدفاع بعد ان اصبحت بين نارين .

كانت القوات العربية التي باغتت الحملة من جهات « بيت سوسين » تصب النار صباً محتدماً على جناح الحملة في حين كانت مدافع الجيش العربي في اللطرون تصب على « القلب » وتدمر صفوفـــه وتساعد القوات غير النظامية على ايقاع الفوضى في صفوف الحملة كلها .

الانسحـــاب

وكان لا بد من الانسحاب . فخندقت احدى سرايا الحملة في مرتفع يقع بين اللطرون وبيت سوسين جنوبي الطريق . واتخذت مراكزها هناك تحت النيران المنصبة عليها من الشرق والجنوب . وراحت هذه السرية تغطي على انسحاب الحملة وتساعد على ايجاد المجال لنقل الجرحى من ارض المعركة .

كان اليوم قائظاً تهب فيه الريح الشرقية السموم وقد أخذ العطش يفتك برجال الحملة ويستنفد آخر قدرتهم على الحركة . ولكن تمركز السرية في ذلك المكان المشرف لحماية انسحاب وحدات الحملة هو الذي حال دون تدميرها تدميراً تاماً .

لقد قضى جنود هذه الحملة في ذلك اليوم القائظ اثنتي عشرة ساعة في حركة زحف وانسحاب تحت نيران مزدوجة تنصب عليهم من جانبين ، وتحت الشمس المحرقة التي لفحت أجسادهم فكثرت الاصابات فيهم وجفف العطش حلوقهم وأبطأ حركتهم . وظل هذا شأن المعركة حتى تم انسحاب آخر وحدة من الميدان

الجيش العربي يحتل الرادار لاحكام الحصار

كان من نتائج ظهور هذه الحملة في طريق القدس أن أخذ الجيش العربي يشك في قدرته على احكام الحصار على القدس اليهودية بمركز اللطرون فقط ولذلك حاول ان يسيطر على مكان آخر يتحكم في طريق القدس يستعيض به عن اللطرون في حالة سقوطها

وفي يوم ٢٦ أيار احتل الجيش العربي محطة الرادار الواقعة شمالي « قرية العنب » . وهذا المشرف يبعد حوالي كيلومترين من قرية العنب ومستعمرة الخمسة ولكنه يسيطر على الطريق الواقعة تحت نيران مدفعيته

* * *

هجوم ثان على اللطرون وباب الواد

كان لا بد من استئناف الحملة واحتلال اللطرون بأي ثمن . لقد كان الوضع يتطلب محاولة ثانية لاقتحام النطاق المضروب حول القدس

وفي ٣٠ ايار عادت القوات اليهودية تزحف على مرتفعات اللطرون . وكانت خطة هذا الهجوم لا تختلف في مقاصدها العامة عن الهجوم السابق الذي مني بالفشل

خطة الهجوم الثاني

كانت الخطة ان تعمل قوتان في الهجوم مهمة احداهما السيطرة على اللطرون واحتلالها ، والثانية السيطرة على دير ايوب ومشارفها . وقد استفادت قيادتنا من الهجوم السابق فاحتلت سلفاً منطقة بيت جيز وبيت سوسين قبـــل توجيه الحملة على اللطرون لحماية جناحهـــا من المفاجئات . اما في منطقة دير ايوب فقد عملت ثلاث وحدات من المشاة . وحشدت الوحدات المصفحة والمدرعة في منطقة اللطرون تساندها سرايا المشاة من ثلاث نقاط . وكانت هذه السرايا تؤلف ثلاث كتل في ثلاثة مواقع في الجبهة على شـــكل مثلث . مهمة

البقية على صفحة ١٣